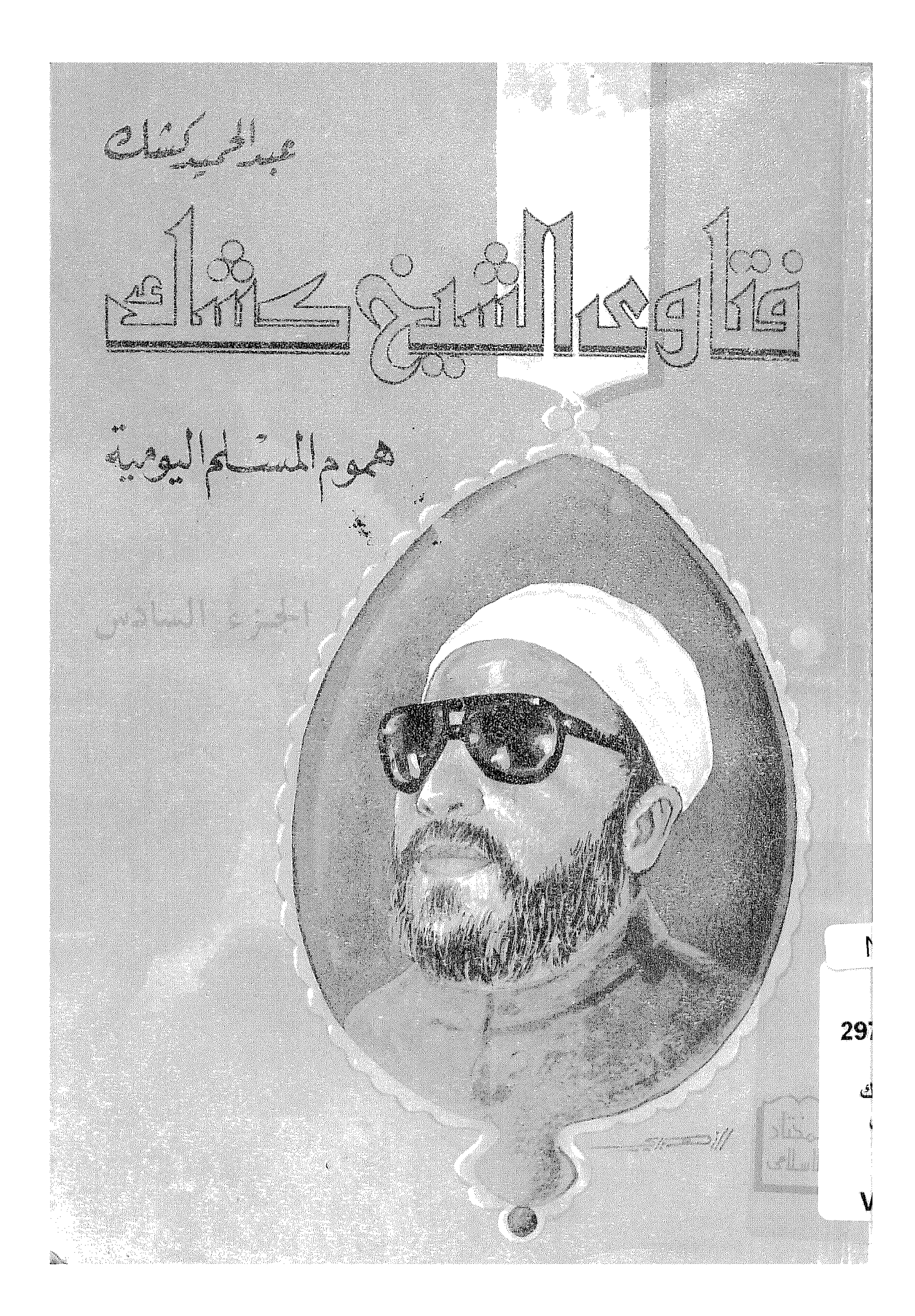

عبد الحميد كشك
فتاوى الشيخ كشك
هموم المسلم اليومية
الجزء السادس



عبد الحميد كشك

فتاوى الشيخ كشك

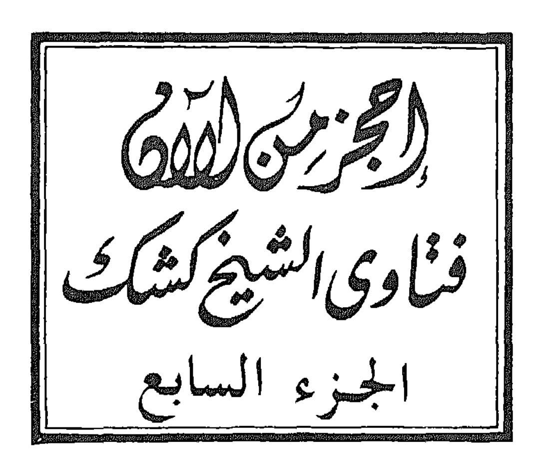
هموم المسلم اليومية

الجزء السادس



للنشر والتوزيع والتصدير

١٦ شارع كامل صدقي بالفجالة
القاهرة ت ٩١١٣٧١


فتاوى الشيخ كشك
الجزء السابع

بسم الله الرحمن الرحيم



أيها المفتى أنظر بالنيابة عمن تفتى ... إنك توقع
بالنيابة عن الله عز وجل ! !..

ابن القيم

أخى القارىء المسلم :

إن فتاوى الشيخ عبد الحميد كشك هى النافذة المباركة التى تطل منها على باقة من العلم الفياض والمعرفة القرآنية . .وفضيلة الشيخ عبد الحميد كشك يرحب بجميع الأسئلة التى ترد إليه من جماهير المسلمين على مستوى الساحة الإسلامية من طنجا إلى جاكرتا .. فيا .. أخى المسلم فى أى مكان أنت وفى أى بقعه تسكن فى أرض الله الواسعة توجه بسؤالك إلى الشيخ فى أى قضية تهمك أو تشغل بال المسلمين وسوف يوليها الشيخ كل اهتمامه .. سؤالك الموجه سوف يكون نصب أعيننا ومصدر اهتمامنا وسوف نعرضه على الشيخ فور وصوله ثم ينشر إن أردت فى الأجزاء القادمة إن شاء الله ..

ما عليك إلا أن تبادر بمراسلتنا على عنواننا مكتبة المختار الإسلامى ١٦ شارع كامل صدقى بالفجالة القاهرة جمهورية مصر العربية ..

بســـم الله الرحمن الرحـيم

مقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين وأشهد ألا إله إلا الله ولى الصالحين وأشهد أن نبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين صل اللهم وبارك على هذا النبى الأمين وعلى آله وصحابته الغر الميامين وأرحم اللهم مشايخنا ووالدينا وأمواتنا وأموات المسلمين أجمعين .

أما بعـــــد

فإننى أسأل الله تعالى التوفيق والسداد والهدى والرشاد لى ولجميع المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها وإننى إذ أقدم هذا الكتاب أشعر بالمسئولية أمام الله تبارك وتعالى وذلك لأننى أجيب فيه عن أسئلة وردت الىّ من الإخوة المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها يسألون ويستفتون ومن حقهم أن يسألوا ومن واجبى أن أجيب وهكذا أمر الله تعالى بسؤال أهل الذكر فقال :

﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ والناس بخير ماتناصحوا ومفتاح العلم السؤال وشفاء الصدر بالاستفتاء ولا يضيع العلم إلا بين الكبر والحياء فالناس إما متكبر يمنعه كبره أن يتواضع فيسأل وإما أن يمنعه حياؤه أن يسأل فيحرم العلم .

والفتوى فى الإسلام مسئولية كبرى لأن المفتى إنما يوقع عن الله تبارك وتعالى فهو فى فتواه يجب أن يكون صريحاً فى الحق قويًا لا يخشى فى الله لومة لائم كما يجب أن يصدر عن علم ودراية بالكتاب والسنة وكيف لا وقد ورد فى سنن أبى داود من حديث مسلم بن يسار قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : « من قال علىّ ما لم أقل فليتبوأ بيتا فى جهنم ومن أفتى بغير علم فعمل بفتواه كان إثمه على من أفتاه ومن أشار على أخيه بأمر يعلم الرشد فى غيره فقد خانه »

وعن على رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال ﷺ « من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السموات والأرض »

وقال الخليل بن أحمد الرجال أربعة :

رجل يدرى ويدرى أنه يدرى فذلك عالم فاسألوه .

ورجل يدرى ولا يدرى أنه يدرى فذلك غافل فنبهوه .

ورجل لا يدرى ويدرى أنه لايدرى فذلك جاهل فعلموه .

ورجل لا يدرى ولا يدرى أنه لايدرى فذلك مكابر فامقتوه .

ومن ثم فإن الائمة الأخيار وقفوا من الفتوى موقف الأمانة والحذر فاسمع معى الى ما قاله الإمام الشافعى رضى الله عنه:

« لايحل لأحد أن يفتى فى دين الله إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله تعالى بصيراً بحديث رسول الله ﷺ بصيراً باللغة الفصحى. والشعر الجيد وما يحتاج اليه منهما فى فهم القرآن والسنة ويكون مع هذا مشرفاً على اختلاف علماء الأمصار وتكون له قريحة وقادة فإذا بلغ هذه الدرجة فله أن يفتى فى دين الله تعالى ويبين الحلال والحرام وإذا لم يكن هكذا فليس له أن يفتى » .

وقيل ليحيى بن أكثم : متى يحل للرجل أن يفتى ؟ فقال : إذا كان بصيراً بالرأى بصيراً بالأثر » يريد بالرأى فهم معانى النصوص

وعللها الصحيحة التى ناط الشارع بها الأحكام ويريد بالأثر السنن الثابته عن الرسول ﷺ .

روى عن عبدالرحمن بن أبى ليلى وهو من كبار التابعين أنه قال : « أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ ما منهم رجل يسأل عن شيء إلا ود أن أخاه كفاه ولا يحدث حديثاً إلا ود أن أخاه كفاه » .

بل كان من السلف من يخاف من الإفتاء ويندم لصدوره منه قال: سحنون يومًا : «إنا لله ما أشقى المفتى والحاكم ها أنا ذا يتعلم منى ما تضرب به الرقاب وتؤخذ به الحقوق أما كنت عن هذا غنياً ؟ »

وقد عرف المفتون فى الصدر الأول خطورة هذا المنصب وأنه المنصب الذى تولاه الله تعالى بنفسه فقال تعالى :

﴿ ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن ومايتلى عليكم فى الكتاب ﴾ وقال تعالى : ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ﴾

فقاموا بحقه على غاية من الحذر والخوف من الله تعالى .

لقد علموا أن أول من قام بالفتوى عن الله سبحانه وتعالى نبيه ومصطفاه صلوات ربى وسلامه عليه فقد كان يفتى بطريق الوحى المعصوم ثم خلفه بعض أصحابه الصادقين الأتقياء فكانوا كما وصفهم العلامة ابن القيم (عسكر القرآن وجند الرحمن) ألين الأمة قلوبًا وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً وأحسنها بياناً وأصدقها إيماناً وأعمها نصيحة وأقربها إلى الله وسيلة وكانوا بين مكثر من الفتوى ومقِلّ ومتوسط جزاهم الله تعالى خير الجزاء .

والذين حفظت عنهم الفتوى من الصحابة مائة ونيف وثلاثون نفساً ما بين ذكر وأنثى رضى الله عنهم أجمعين . والمكثرون منهم سبعة :

عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وعبدالله بن مسعود وعائشة وزيد بن ثابت وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر رضى الله عنهم أجمعين .

ويوم مات عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال عنه ابن مسعود « إنى لأحسب عمر ذهب بتسعة أعشار العلم »

وقال « لو أن علم عمر وضع فى كفة الميزان ووضع علم أهل الأرض فى كفة لرجح علم عمر »

كان الفاروق رضى الله عنه قوياً فى الحق شجاعاً ما وهن يوماً أمام الحق كان محبًا للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وكان يقول لأهله (اتقوا الله يآل عمر فإن الناس ينظرون اليكم كما ينظر الطير الى اللحم) وكان يقول (رحم الله امرءاً أهدى الىَّ عيوبى)

قال له رسول الله ﷺ :

« والذى نفسى بيده مالقيك الشيطان سالكاً فجاً قط إلا سلك فجاً غير فجك »

وقال ﷺ : « لقد كان فيمن قبلكم من الأمم محدثون (ملهمون) فإن يكن فى أمتى أحد فإنه عمر » .

وقال سعيد بن المسيب « ما أعلم أحداً بعد رسول الله ﷺ أعلم من عمر » .

وقال الشعبى « إذا اختلف الناس فى شيء فخذوا بما قال عمر »

وقد استشهد وهو فى الصلاة لست بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين هجرية ودفن فى الحجرة الشريفة عند النبى ﷺ .

وأما على بن أبى طالب فهو الذى قال له الرسول ﷺ : « أنت منى وأنا منك » وقال عمر « توفى رسول الله وهو عنه

راض » وقد كان بحراً زاخراً وله أقضية وفتاوى أضحت مضرب الأمثال ومن المأثور قولهم « قضية ولا أبا حسن لها »

واستشهد ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة أربعين واختلف فى موضع دفنه رضى الله عنه .

وأما عبدالله بن مسعود فهو سادس ستة فى الإسلام وهو من القراء المشهورين وممن استظهر القرآن على عهد الرسول ﷺ وهاجر الهجرتين وصلى الى القبلتين وشهد بدراً والحديبية وتوفى سنة ٣٢ هـ ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان رضى الله عنهما .

وأما عائشة أم المؤمنين فهى زوج الرسول ﷺ التى حفظت عنه شيئاً كثيراً حتى قيل أن ربع الأحكام منقول عنها وقال عطاء : كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً فى العامة »

وقال عروة بن الزبير « مارأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة »

وقال الزهرى : « لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج الرسول ﷺ وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل » وقد قاربت السبعين وتوفيت ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ٥٨ من الهجرة بالمدينة وصلى عليها أبوهريرة رضى الله عنهما .

وأما زيد بن ثابت الأنصارى الخزرجي فقد كان أعلم الصحابة بالفرائض وهو أحد الذين استظهروا القرآن فى عهد الرسول ﷺ وتوفى رضى الله عنه سنة ٤٥ هـ بالمدينة وصلى عليه مروان بن الحكم .

وأما عبدالله بن عباس فهو الذى سماه الرسول ﷺ ترجمان القرآن ودعا له بقوله : « اللهم علمه الحكمة اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل » أى التفسير .

ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ووصفه عمر بقوله « فتى الكهول له لسان سئول وقلب عقول » وقال طاووس « إنى رأيت خمسين من الصحابة إذا ذاكروا ابن عباس فخالفوه لم يزل يقررهم حتى ينتهو إلى قوله »

وقال مروان « كنت إذا رأيت ابن عباس قلت أجمل الناس فإذا تكلم قلت أفلح الناس وإذا تحدث قلت أعلم الناس »

وقال عطاء « كان أناس يأتون ابن عباس فى الشعرو الأنساب وناس يأتونه لأيام العرب ووقائعها وناس يأتونه للعلم والفقه فما منهم صنف إلا ويقبل عليهم بما شاءوا » توفى بالطائف وهو ابن سبعين سنة فى سنة ٦٨ هـ وصلى عليه محمد بن الحنفية رضى الله عنهما .

وأما عبدالله بن عمر فقد كان علماً من أعلام الإسلام وإماماً فى الورع والزهد واقتفاء آثار الرسول ﷺ هاجر الى المدينة مع أبيه وهو ابن عشر سنين وشهد المشاهد كلها بعد بدر وأحد وشهد غزوة الخندق وسنه خمس عشرة سنة وكان عالماً مجتهداً لزوماً للسنة فروراً من البدعة ناصحاً للأمة وكان إذا أعجبه شىء من ماله تصدق به ولاينام من الليل إلا قليلاً ليقضيه فى عبادة ربه متهجداً قانتاً لله تعالى وقد وصفه الرسول ﷺ بقوله « إنه رجل صالح » وقد عاش ستاً وثمانين سنة وأفتى فى الإسلام ستين سنة وتوفى رضى الله عنه فى أوائل سنه ٧٣ هـ فى عهد الحجاج بن يوسف الثقفى .

والمتوسطون من الصحابة من الفتيا ثلاثة عشر :

أبوبكر الصديق وأم سلمة وأنس بن مالك وأبو سعيد الخدرى وأبوهريرة وعثمان بن عفان وعبدالله بن عمرو بن العاص وعبدالله بن الزبير وأبوموسى الأشعرى وسعد بن أبى وقاص وسلمان الفارسى وجابر بن عبدالله ومعاذ بن جبل (رضى الله عنهم أجمعين) .

ويضاف إلى هؤلاء طلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وعمران بن حصين وأبوبكرة وعبادة بن الصامت ومعاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهم أجمعين .

ومن المفتين المقلين فى الفتيا من الصحابة أبوالدرداء وأبوسلمة المخزومى وأبوعبيدة بن الجراح والحسن والحسين أبنا على وأبىّ بن كعب وأبوذر وصفية وحفصة وأم حبيبة وميمونة أمهات المؤمنين وأسامة بن زيد والبراء بن عازب والمقداد بن الأسود وسهل بن سعد الساعدى وأسماء بنت أبى بكر وحذيفة بن اليمان وعمرو بن العاص وسعد بن معاذ وسعد بن عبادة وحسان بن ثابت ومحمد بن مسلمة وخالد بن الوليد ورافع بن خديج وفاطمة الزهراء وبلال والعباس بن عبدالمطلب وآخرون رضى الله عنهم أجمعين

وبعد فقد ظهر أمامنا جليا ما للفتوى من أثر عظيم وفن جليل ولقد حملها بعد الصحابة كثير من التابعين لايكاد يحصى عددهم فعليك أيها الأخ المسلم أن تقف على حقيقة دينك فدينك لحمك ودمك « ومن يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين » .

فاللهم فقهنا فى ديننا وزهدنا فى دنيانا وبصرنا بعيوبنا

« تمهـــيد »

(تكليــف وتشــريف)

منذ عشرات السنين ومن يوم شرفنى الله تعالى بحمل لواء دعوته وتبليغها وأنا ملتزم بقوله جل شأنه ﴿ الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً ﴾ .

كما أننى واقف موقف الوجل والحذر والخوف والخشية أمام قوله جل شأنه :

﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾ وقوله تبارك وتعالى ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون ﴾ .

وقوله عز وجل :

﴿ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لاتفعلون ﴾ كما أننى لزمت العمل بما جاء فى قوله تعالى حكاية عن خطيب الأنبياء شعيب على نبينا وعليه الصلاة والسلام « وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب »

منذ أن كلفنى ربى وشرفنى برفع راية الدعوة إليه جل جلاله وأنا ملتزم بهذا المنهاج الواضح الساطع ﴿ قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾

وهذا هو الصراط القويم والمنهج المستقيم الذى سلكه وسارع إليه صاحب الخلق العظيم مبعوث العناية الإلهيه وشمس الهداية الربانية محمد ﷺ ومن يوم شرفت بالدعوة إلى الله وأنا أتلقى عشرات الأسئلة كل يوم ينشق فجره فما أن تبرز الغزالة من خدرها ويسل سيف الفجر من غمد الظلام ويتعرى الليل من ثوب الغلس وتغرد الأطيار مسبحة مرددة نشيد التقديس لله ما من يوم ينشق فجره إلا ويحمل البريد إلىّ عشرات الرسائل تحمل الأسئلة والقضايا والبحوث الإسلامية وقد أتلقى الأسئلة مشافهة فى المسجد أو البيت أو الطريق بين المسجد والبيت وكذلك فى السفر والحضر والليل والنهار فبيت المسلم دائماً مفتوح الأبواب ليس عليه حاجب ولا بواب خاصة إذا كان من أهل الذكر وقد وفقنى ربى سبحانه وتعالى فخرجت هذه الرسائل بعد أن قمت بالرد على كل رسالة كما أن ذاكرتى قد وعت بعون الله كثيراً من تلك الأسئلة الشفوية وها أنا ذا بتوفيق من الله جل ذكره أجيب عنها فى هذا الكتاب إجابة وافية شافية مرتبة حسب ورودها فى الزمان وأسأل الله أن يجعل هذا الكتاب نافعاً شافياً لما فى الصدور كافيًا وافياً لمن أراد أن يقف على حقيقة الأمور إنه نعم المولى ونعم البصير وبالإجابة جدير وصلى الله على البشير النذير سيدنا محمد .



السؤال السادس عشر بعد المائة الرابعة

ما معنى قوله تعالى : ﴿ بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين . وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل أن كنتم مؤمنين ﴾ ؟

« الإجابة »

تفسير المفردات

اشتروا به أنفسهم : باعوها وكل من ترك شيئاً وأخذ غيره فقد أشتراه .

فباؤا : رجعوا .

بغضب : الغضب أشد من اللعن .

التفسير

اليهود المعاصرون للنبى ﷺ يعرفون حقاً أنه النبى المبشر به فى التوراة : **﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾** ولكنهم لم يؤمنوا حسداً وبغياً فقد باعوا حظهم الحقيقى وهو الإيمان بالله ورسوله وأخذوا بدله كفرهم بما أنزل الله وما دفعهم إلى ذلك إلا الحسد والبغى وخوف ضياع الرياسة والمال من أيديهم فهم قد رجعوا بغضب من الله جديد لكفرهم بالنبى ﷺ لأن الله أنزل عليه الكتاب من فضله وكانوا لجهلهم يدعون أنهم أحق وباءوا بغضب على غضب سابق لكفرهم بالأنبياء قديماً ولهم عذاب مهين .

وإذا قيل لهم آمنوا بالقرآن قالوا : لا نؤمن به إنما نؤمن بالذى أنزل علينا فى التوراة ونكفر بغيره فيرد الله عليهم : أن القرآن هو الحق من عند الله المصدق للتوراة التى معكم لأنهما من عند الله فكيف تكفرون ببعض الكتب وتؤمنون ببعضها والكل من عند الله على أنكم لم تؤمنوا بالتوراة ففيها القتل محرم وقد قتلتم الأنبياء بغير حق فلم قتلتموهم إن كنتم بالتوراة مؤمنين فالحق إنكم لم تؤمنوا بأى كتاب أنزل فلا طمع فى إيمانكم بالقرآن .

السؤال السابع عشر بعد المائة الرابعة

ما حكم الشرع فى بناء الأضرحة ونقل الموتى داخلها ووضع مقصورات عليها بحجة أنهم بعض أولياء الله الصالحين ؟

« الإجابـة »

من حق الله تعالى على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وقد شرع لهم من الدين أمراً ونهياً واستحباباً وكراهة ما يحقق ذلك وما يسعدهم فى دنياهم وآخرتهم .

والعمل لا يكون صالحاً إلا إذا كان خالصاً لله عز وجل وموافقاً لشرعه والموت انتقال من حياة إلى حياة يفضى فيها الإنسان إلى ما قدم ويبقى له على من بعده الاستغفار له والترحم عليه ولقد استطاعت الوثنية أن تتسلل إلى الناس بوسائل كثيرة كان منها تعظيم القبور بالبناء عليها وتعظيمها والتمسح بها .

وقد روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنه ما خلاصته أن الأوثان التى عبدها العرب كانت أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التى كان يجلسون فيها نصاب وسموها بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت .

وقطعاً لدابر الوثنية لعن رسول الله ﷺ المتخذين على القبور المساجد والسرج وسأل ربه أن لا يجعل قبره وثناً يعبد وأمر علياً رضي الله عنه بهدم القبور المرتفعة وطمس التماثيل فقد بعث على رضى الله عنه رجلاً وقال له كما فى صحيح مسلم (ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله ﷺ ؟ أمرنى أن لا أدع قبراً مشرفاً إلا سويته ولا تمثالاً إلا طمسته وجاء فى حديث آخر صحيح عن الذين يبنون مساجد فى القبور ويجعلون فيها التصاوير أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة .

ولم يكن فى خير القرون أية مشاهد أو مقصورات على القبور وإنما ظهر ذلك وكثر فى دولة بنى بوية لما ظهرت القرامطة بأرض المشرق والمغرب وكان بها زنادقة كفار مقصودهم تبديل دين الإسلام .

السؤال الثامن عشر بعد المائة الرابعة

ما معنى قوله تعالى ﴿ ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون . وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين ؟

« الإجابة »
تفسير المفردات

بالبينات : المعجزات كالعصا وفلق البحر .
أشربوا فى قلوبهم العجل : خالط حب العجل قلوبهم وصب فيها كما يخالط الصبغ الثوب والشراب الجسد .

التفسير

توبيخ لهم وتبكيت وتفنيد لقولهم آمنا بالتوراة وكفرنا بغيرها فقيل لهم : لم تؤمنوا بها بدليل قتلكم الأنبياء وهو محرم عليكم فيها وعبادتكم العجل وجعله إلهاً مع أن موسى جاءكم بالمعجزات وأنزلت عليه التوراة ولقد فعلتم كل هذه الموبقات بعد هذا وأذكر يا محمد لهم وقت أن أخذ عليهم الميثاق المؤكد بأن يعملوا بما فى التوراة ورفعنا فوقهم الطور إذ ذاك إرهاباً لهم وقد قال لهم الله خذوا ما آتيناكم بجد ونشاط واسمعوا ما فيها سماع قبول فما كان من آبائكم إلا أن قالوا سمعنا وعصينا وقد عبدوا العجل وخالط حبه قلوبهم وتداخل فيها كما تدخل الكهرباء الجسم قل لهم يا محمد إن كان إيمانكم بالتوراة يدعوكم إلى هذا فبئس شيئاً يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين فإن كان إيمانكم كما وصف القرآن فبئس هذا الإيمان .

ولم تتكرر القصة بل سبق أن ذكرت على أنها من نعم الله عليهم حيث عفا عنهم وقبل توبتهم لما تابوا عن عبادة العجل وهنا بيان لخيانتهم وتسجيل لسوءاتهم .

السؤال التاسع عشر بعد المائة الرابعة

عندما أتوضأ وأقوم للصلاة يصدر منى صوت من الشرج ولكن بدون ريح فهل صلاتى صحيحة أم لا ؟

« الإجابة »

الطهارة من الحدث شرط لصحة الصلاة لقوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فأغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأمسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنباً فاطهروا** ﴾ وينقض الوضوء كل خارج معتاد من السبيلين فالبول والغائط والمذى والودى والريح بصوت أو بغير صوت بالإضافة إلى نواقض الوضوء الأخرى المبسوطة فى كتب الفقه .

والصوت الخارج من الشرج إنما هو صوت ريح وإن لم تشعر به وهو ناقض للوضوء فلابد من وضوء جديد وإعادة الصلاة أما إن كان خروج الريح ناتجاً عن حالة مرضية مستمرة لا تستطيع دفعها فحكم ذلك كحكم المصاب بسلس البول والصلاة فى هذه الحالة صحيحة لقوله تعالى ﴿ **فاتقوا الله ما استطعتم** ﴾ .

السؤال العشرون بعد المائة الرابعة

ما معنى قوله تعالى : ﴿ قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين . ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون ﴾ ؟

« الإجابـــة »

تفســير المفــردات

خالصة : خاصة بكم .
أحرص الناس على حياة : الحرص الطلب بشره .
مزحزحه : مبعده .

التفســير

من أمانى اليهود الكاذبة وغرورهم بل وشعورهم بالنقص الدينى اعتقادهم أن الجنة لهم ولا يدخلها إلا اليهود ﴿ **وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً** ﴾ .

فأمر النبى ﷺ أن يقول لهم إن كنتم صادقين فى دعواكم أن الجنة خالصة لكم من دون الناس فاطلبوا الموت وتمنوه فإنه يكون حبيباً إلى نفوسكم إذ لا شك أن من يوقن بالحياة الآخرة وأن له فيها نصيباً يتمنى أن يصل إليها ولكن لن يتمنى الموت أحد منهم أبداً بسبب ما قدموا من الكفر والفسوق والعصيان وقتل الأبرياء خصوصاً الأنبياء والله عليم بهم ومجازيهم على أعمالهم القديمة والحديثة .

وتالله لتجدن اليهود أحرص الناس على حياة طويلة بل وأحرص من الذين أشركوا بالله ولم يؤمنوا بالآخرة فهؤلاء المشركون كان يجب أن يكونوا أحرص الناس على الحياة إذ هى الأولى والأخيرة عندهم فإذا كان اليهود وهم أهل كتاب ورسالة أحرص منهم أفلا يكون هذا من دواعى العجب العاجب الذى لا ينتهى .

ولكنهم اليهود الماديون الحريصون على الدنيا بشكل هم يعرفونه يود الواحد منهم لو يعمر ألف سنة حتى يجمع ذهب العالم وما مكثه فى الدنيا وإن طال بمبعده عن أمر الله وحكمه عليه بالعذاب الأليم وكيف لا يكون هذا والله بصير بما يعملون فمجازيهم عليه ؟

السؤال الحادى والعشرون بعد المائة الرابعة

تقدم شقيق خطيبتى لخطبة أختى وقد وافق أبى ولكن بعض الناس قالوا أن ذلك لا يجوز شرعاً وأنا الآن فى حيرة فهل يصح هذا الزواج ؟

« الإجابــة »

الزواج من سنن الإسلام وقد رغّب فيه رسول الله ﷺ ودعا الناس إليه وهناك نساء حرم الإسلام الزواج منهن تكريماً لهن كالعمة والخالة والأخت وتوسيعاً لدائرة القرابة بين الناس والمحرمات فى النكاح قد يكن بسبب النسب

أو المصاهرة أو الرضاع كما أبطل الإسلام بعض الأنكحة كنكاح المتعة ونكاح التحليل ونكاح الشغار .

وزواج شقيق خطيبتك من أختك لا غبار عليه وهو أمر جائز بالإجماع ما لم يكن من نكاح الشغار وهو أن تكون كل واحدة (خطيبتك وأختك) مهوراً للثانية .

فقد أجمع العلماء على أن نكاح الشغار لا يجوز لنهى رسول الله ﷺ عنه فقد أخرج البخارى وغيره عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ نهى عن الشغار والشغار أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته ليس بينهما صداق .

وقد وردت أحاديث أخرى تنهى عنه وتفيد تحريمه وبطلانه كما فيه من إهانة للمرأة وتضييع لحقوقها واختار النبى ﷺ لهذا النوع من الزواج هذا الاسم (الشغار) لبيان قبحه وبشاعته حيث أن هذه الكلمة فى اللغة من شغر ويقال شغر الكلب أى رفع رجله ليبول وليست هذه الصورة مقصورة على تبادل البنتين بغير مهر وإنما تشمل الأختين وتزويج الرجل لمن يتولى أمرها على أن يزوجه الآخر من يتولى أمرها فإن كان الأمر الذى طرحته بهذه الصورة فهو حرام وباطل وإلا فلا ضيرولا إثم فى زواج شقيق خطيبتك من أختك متى سميت مهراً لخطيبتك وسمى هو مهراً لأختك غير اخذين فى الاعتبار ما يدفعه كل واحد منكما .

السؤال الثانى والعشرون بعد المائة الرابعة

ما تفسير قوله تعالى ﴿ قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين . من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين ﴾ ؟

« الإجابـة »

المناسـبة وإجمال المعنى

روى أن عبدالله بن صوريا من أحبار فدك حاج رسول الله ﷺ وسأله عمن يهبط عليه بالوحى فقال النبى ﷺ جبريل فقال : ذاك عدونا ولو كان غيره لآمنا به وقد عادانا جبريل مراراً ومن عداوته أن الله أمره أن يجعل النبوة فينا فجعلها فى غيرنا وهو صاحب كل خسف وعذاب وميكال يجئ بالخصب والسلام وفى رواية أن عمر قال لهم بعدما قالوا له كلاماً شبيهاً بهذا : من كان عدواً لجبريل كان عدواً لميكائيل ومن كان عدواً لهما كان عدواً لله فنزلت الآية .

التفسـير

قل لهم يا محمد من كان عدواً لجبريل فهو عدو لله فإنه نزله بالوحى والقرآن على قلبك بإذن الله وأمره فهو إذن رسول الله إليك يا محمد ومن عادى الرسول فقد عادى المرسل سبحانه وتعالى ومن عادى جبريل فلا وجه له لأنه نزل بالقرآن عليك يا محمد بأمر الله وهو مصدق لما تقدمه من الكتب كالتوراة والإنجيل على أنه مع ذلك هداية وبشرى للمؤمنين فكيف تجعلون سبب المحبة سبباً للبغض هداكم الله إلى الحق .

من كان عدواً لله وللملائكته وكتبه ورسـله خصوصاً جبريل وميكائيل فإن الله عدو له ومجازيه على ذلك لأن تلك العداوة كفر وأى كفر .

السؤال الثالث والعشرون بعد المائة الرابعة

لماذا يجب الغسل من المنى مع أن المنى طاهر ومنه خلق الإنسان ؟ ولا يجب الغسل من البول مع أنه نجس ويكفى فيه الاستنجاء ؟

« الإجابـة »

الشريعة الإسلامية مبنية على مراعاة مصالح العباد لأنها من الله العليم الحكيم اللطيف بعباده .

ولندع ابن القيم رحمه الله يبين للأخ السائل حكمة وجوب الغسل من المنى وعدم وجوبه من البول حيث يقول :

فهذا من أعظم محاسن الشريعة وما اشتملت عليه من الرحمة والحكمة والمصلحة فإن المنى يخرج من جميع البدن ولهذا سماه الله سبحانه وتعالى (سلالة) لأنه يسيل من جميع البدن وأما البول فإنما هو فضلة الطعام والشراب المستحيلة فى المعدة والمثانة فتأثر البدن بخروج المنى أعظم من تأثره بخروج البول وأيضاً فإن الاغتسال من خروج المنى من أنفع شئ للبدن والقلب والروح بل جميع الأرواح القائمة بالبدن فإنها تقوى بالاغتسال والغسل يخلف عليه ما تحلل منه بخروج المنى وهذا أمر يعرف بالحس وأيضاً فإن الجنابة توجب ثقلاً وكسلاً والغسل يحدث له نشاط وخفة ولهذا قال أبو ذر لما اغتسل من الجنابة كأنما ألقيت عنى حملاً إلى أن يقول رحمه الله (على أن الشارع لو شرع الاغتسال من البول لكان فى ذلك أعظم حرج ومشقة على الأمة تمنعه حكمة الله ورحمته وإحسانه إلى خلقه وبالرجوع إلى أهل الاختصاص من الأطباء المعاصرين نجد أنهم يذكرون للاغتسال من الجنابة عدة فوائد صحيحة منها .

١ - تنشيط الجسم وبث الحيوية فيه وذلك بتنبيه النهايات العصبية للجلد .

٢ - تخفيف الاحتقان الدموى فى الجلد والأعضاء التناسلية مما يدفع الدم إلى أعضاء الجسم المهمة وعلى وجه الخصوص القلب والدماغ .

٣ - تنشيط الدورة الدموية والعضلات .

٤ - تخليص الجسم من الأدران العالقة .

فحكمة التفريق بين الأمرين تتجلى فى يسر هذا الدين وعدم تكليف الناس بالمشقة والحرج كما تتجلى بالفوائد الصحية التى تعود بالخير على الجسم كله .

السؤال الرابع والعشرون بعد المائة الرابعة
فى الميــراث

توفى شخص عن بنتين وأخ شقيق فما نصيب كلٍ ؟

« الإجابــة »

للبنتين الثلثان فرضاً وللأخ الباقى تعصيباً وأصل المسألة من ثلاثة .

السؤال الخامس والعشرون بعد المائة الرابعة

توفى شخص عن زوجة وأب فما نصيب كلٍ ؟

« الإجابــة »

للزوجة الربع فرضاً والباقى للأب تعصيباً وأصل المسألة من أربعة .

السؤال السادس والعشرون بعد المائة الرابعة

ما معنى قوله ﷺ : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شئ فلا تقل : « لو إنى فعلت كذا كان كذا » ولكن قل : « قدر الله وما شاء فعل » فإن (لو) تفتح عمل الشيطان » ؟

« الإجابــة »

الإسلام دين القوة يدعو المؤمنين إلى الأخذ بأسبابها ويرسم لهم الطريق التى توصلهم إليها .

وفى هذا الحديث يقرر رسولنا ﷺ أن المؤمن القوى أفضل من المؤمن الضعيف وأحب إلى الله وأن فى كليهما بعض الخير بوصفه مؤمناً ثم يجمل لنا دستور القوة فى أربع مواد :

هى الحرص على كل نافع .

والاستمداد من قوة الله التى لا يعجزها شئ .

والمثابرة على الكفاح دون استسلام ولا ضعف .

والصبر عند وقوع المصاب دون استرسال مع الأوهام ولا خضوع لوساوس الشيطان .

١ – فأما المادة الأولى فهى تطالب المؤمن بأن يكون يقظاً للفرص ينتهزها ويستفيد منها وكل ما ينفع المؤمن فى هذه الحياة وفى الحياة الأخرى مفروض على المؤمن أن يحرص عليه ويعمل للظفر به : فالمال يجب أن يسعى المؤمن لكسبه من حلال والجاه يجب أن يبذل المؤمن فى سبيله ما يستطيع من جهد والعلوم التى تسهم بنصيب فى تقدم العالم وتهئ وسائل الحياة الكريمة للناس كالطب والهندسة والتربية يجب ألا يدخر المؤمنون وسعاً فى تعلمها واستخدامها والأخلاق الكريمة التى تكتسب بالمحاولة وضبط النفس والصبر يجب أن ينال المؤمنون أوفر نصيب منها أما الدين وعلومه فمن البدهى أن يشتد حرص المؤمن على التزود بها للحياة الأخرى وأن يعمل بقوة على الإفادة منها فى هذه الحياة إذ هى التى تهذب النفس وتوقظ الهمة وتشحذ الضمير .

٢ – وأما المادة الثانية وهى الاستعانة بالله فهى تنبه المؤمن على العمل بحيث لا يشغله عن الله بل هو أجدر أن يشغله بربه لأنه سيكتشف كلما أوغل فى العمل ان قدرته الإنسانية محدودة وان طاقته تقصر كثيراً عن آماله وإذا فلابد له من توفيق الله وعونه يأخذ بيده ويسدد طريقه ويمنحه الصبر على المثابرة ليصل إلى ما يريد تحقيقه من آمال بعمله وكده فلا تحول بينه وبينها العوائق والعقبات وما أكثرها .

وبسبب حاجة المؤمن الدائمة إلى عون الله أمرنا بأن نتلو فى كل ركعة من كل صلاة ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ وأمر المؤمنين وهم

يقاتلون الأعداء بأن يذكروا ربهم بل بأن يكثروا من ذكره ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون** ﴾ .

٣ - وقد روى أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول فى دعائه : « اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل » وهذا الذى يستعيذ نبيّنا مه هو ما تنهى عنه المادة الثالثة فى دستور القوة هنا فالإسلام يمقت الكسل ويحارب التواكل ويربأ بالمؤمن أن يكون ضعيفاً فيستذل أو كسلاناً فيفتقر إلى غيره أو متقاعداً فيتخلف مع أنه هو الذى يجب أن يسبق وأن يستغنى وأن يعز .

٤ - والمادة الرابعة فى دستور القوة كما يضعه الحديث تغلق جيداً باب الأوهام والأمانى الباطلة لأن المؤمن ينبغى أن يعيش لغده لا لأمسه وأن يكون عملياً واقعياً لا حالماً ولا مخدوعاً وإذا كان كل إنسان فى هذه الحياة عرضة للإخفاق أحياناً وهدفاً لأحداث الأيام أحياناً أخر فليستقبل ما يعترض طريقه بروح المؤمن الحق يعلم أنه قدر الله ومشيئته وان وقوعه لم يكن بد منه ويعاود العمل والكفاح واثقاً من الوصول إلى هدفه . إن المؤمن على يقين من أن القدر لم يكن ليتغير لو أنه فعل غير ما فعل فمريضه الذى مات لم يكن ليشفى لو أن طبيباً آخر هو الذى عالجه وقضيته التى خسرها لم يكن ليربحها لو أن محامياً مشهوراً هو الذى دافع عنه فيها وإذاً فليس من الحكمة بل ليس من الصدق أن يقول : لو كان كذا لحدث كذا وإنما تقضى الحكمة بأن يدع ما كان ليتفرغ لما سوف يكون وبأن يدخر جهده كله للعمل فلا يبعثره فى الندم على ما فات ولا ينساق مع الشيطان فى أوهام لن يجنى منها إلا الأسف الضائع وشغل البال بما لا يفيد وإضاعة الوقت فيما لا يجدى .

ما يرشد إليه الحديث :

١ - يجب أن يكون المؤمن قوياً فى كل شئ فى عقيدته وفى إرادته وفى عقله وفى أخلاقه وأن يكون ذا نفس كبيرة لا ترضى بالذل ولا تقبل الدون .

٢ - على المؤمن أن يجد فى عمله وأن يكدح فى سبيل ما ينشد لنفسه ولأسرته ولمجتمعه من كفاية وقوة وعزة .

٣ - المسلم مطالب بأن يحرص على كل ما يفيده ويفيد أسرته والمجتمع الإسلامي فى هذه الحياة وفى الحياة الأخرى فليس فى الإسلام تواكل وليس فيه رهبانية ولا عزلة .

٤ - تحتم عقيدة المسلم عليه أن يستمد قدرة الله وهو يعمل فلا يسمح لليأس بأن يتسلل إلى نفسه ولا يثق بقوته وحدها إذ قد تعترض طريقه العوائق والصعاب التى يعجز عن تذليلها لولا توفيق الله وتيسيره .

٥ - ينفّر الإسلام من العجز ومن التواكل ومن الاستكانة إلى الناس ومن الرضا بالقليل مع القدرة على كسب الكثير بطريق مشروع وإذاً فالإسلام لا يقر التسول ولا يرضى عن الاستجداء بحال .

٦ - لا مجال فى الإسلام لأحلام اليقظة والحسرة على ما فات فإن الإسلام دين بناء لا هدم دين حياة عاملة لا دين خنوع واستسلام للعجز .

السؤال السابع والعشرون بعد المائة الرابعة

توفى شخص عن بنت وبنت ابن وأخ لأب فما نصيب كلٍ ؟

« الإجابـة »

للبنت النصف فرضاً ولبنت الابن السدس فرضاً والباقى للأخ تعصيباً وأصل المسألة من ستة .

السؤال الثامن والعشرون بعد المائة الرابعة

توفى شخص عن زوجة وبنت وأخت شقيقة فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابـة »

للزوجة الثمن فرضاً وللبنت النصف فرضاً وللأخت الباقى تعصيباً وأصل المسألة من ثمانية .

السؤال التاسع والعشرون بعد المائة الرابعة

روى إبراهيم عن محمد بن زياد عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « أما يخشى الذى يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار » هل هذا صحيح ؟

« الإجابـة »

وجوب متابعة الإمام وعدم سبقه وعلى الأخص فى تكبيرة الإحرام والسلام أمر مفروغ منه شرعاً لقوله ﷺ « **إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا ..** » والحديث الذى سأل عنه السائل حديث صحيح رواه الجماعة عن أبى هريرة أن الرسول ﷺ قال :
« **أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار أو يحول الله صورته صورة حمار** » .

السؤال الثلاثون بعد المائة الرابعة

نريد نبذة من سيرة الإمام على رضى الله عنه حتى يكون لنا فيه معشر الشباب أسوة حسنة ومثل أعلى فهل لنا من إجابة لتلك الرغبة وفقنا الله تعالى لإتباع السلف الصالح والسير على نهجهم أو كما يقول القائل :

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم
إن التشبه بالرجال فلاح

« الإجابة »

على بن أبى طالب

قضية ولا أبا حسن لها .

تعطيك أحداث حياته منذ فجرها إلى نهايتها صورة « الورع » مظهرها هذه الزهادة المؤمنة مع الشجاعة التى لا تحس معها ميلاً إلى الطمع فى الوصول الرخيص .

وهو على صفته من « الورع » لا يتحول مع الزمن ، ولا يترك شعيرة من شعائر خلقه أو شميلة من شمائل طبعه فى سبيل مواجهة موقف من المواقف بالغدر أو الخداع أو بالحيلة .

وقد تغيرت الدنيا بعد عمر ولكن علياً لم يتغير وأختلفت وسائل الناس فى فهم الأمور وقبولها والاقتناع بها وبقى هو على طابعه من الشجاعة والمروءة والعدل ، لا يحيد ولا يمالئ ولا يحابى فى الحق الذى اعتقده .

ولا يعرف البغى ولا يغدر بخصمه قبل المعركة ولا من خلالها فإذا انتصر عليه عامله بخلق السماحة والمرٌوءة . وهو مع ثقته بأنه على الحق ، وقدرته الحربية على الظفر لا يبدأ بخصومه ويجنح إلى السلم ويقبل رأى أنصاره .

ولى الخلافة والدنيا حوله مضطرمة بالفتنة والخلاف والصراع ، ولكنه ظل على طبيعته واستعداده محتفظاً بمثله العليا يريد أن يعود بالناس مرة أخرى إلى نهج النبى وطريق عمر ، وكان ذلك عسيراً ، فإن الفترة التى قضاها عثمان فى الحكم غيرت كل شئ وفتحت الكثير من الأبواب ومرن الناس خلالها على أوضاع وأساليب لم يكن من اليسير ردهم عنها بعد .

ذلك أن عثمان بحكم سنه المرتفعة وطبيعته العاطفية وفهمه للحياة وغنائه وثرائه وحبه لأهله والمقربين إليه ، جعل من العسير على « علىّ » أن يعيد الناس ، ولم يكن فى طبع على ما يجعله يجارى أهواء الناس ويخضع لمطامعهم .

وكانت هذه نقطة الارتطام فى خلافته خلال خمس سنوات كانت حرباً مستمرة بين على وبين مثيرى الفتن وبين على وبين من كانت لهم ضلع قوية وعضد متين فى تأليب الناس بعضهم على بعض كان عنوان هذه الحروب « الطمع » من ناحية مثيريها ، وكانت من ناحية على إيماناً بحق الحاكم الذى لم يتقدم للحكم ، والذى عندما طلب إليه تردد ، فلما وجد الأمر يتعلق بالشهامة والمصير العام قبل المسئولية وتقدم .

وقد سجل هذا على حين قال : « لقد اتيتمونى فقلتم لى بايعنا فقلت لكم لا أفعل وقبضت يدى فبسطتموها ونازعتكم كفى فجذبتموها . وقلتم لا نرضى إلا بك ولا نجتمع إلا عليك . فبايعتمونى . وبايعنى طلحة والزبير . ثم ما لبثا أن أستأذنا للعمرة فسارا إلى البصرة فقتلا بها المسلمين وفعلا الأفاعيل .

لقد شهد على الناس وهم يتحولون من حكم عمر إلى حكم عثمان . وقد خرج أصحاب الرسول من مكة إلى الأمصار ، فتحت الأمصار وتدفقت الأموال ، وتوقف الجهاد أو كاد ، وشمل الناس جو من الحياة الهادئة اللينة ..

فكان طبيعياً أن تثور المطامع وأن تلبس أثواباً من المطالبة بدم عثمان أو غيره من التعلات .

ربى « على » فى أحضان الإسلام ، وكان ثالث ثلاثة دخلوا فى الدين الوليد : خديجة وأبوبكر . ونشأ وفى دمه هذه الصورة الحلوة الرائعة ، صورة

رسول الله فى حربه وسلمه وزهده وتقشفه وحكمته وعلمه ، وكان يخرج مع الرسول وخديجة يصلون فى الشعاب – وعرف منذ شبابه بالشجاعة – وهو الذى اختاره الرسول لينام فى فراشه ليلة الهجرة ، وحيث التحف ببرده الأخضر وقضى ليلته ، وقد قبل ذلك وهو يعلم أن قريشاً تأتمر بالنبى لتقتله ، وهاجمه القوم فى أول الصباح ، ولما لم يجدوا محمداً فى الدار أوسعوه ضرباً وحبسوه فى المسجد وأقاموا عليه الحراس والأرصاد .

وقد خاض المعارك كلها إلى جوار رسول الله وكتب عقد الحديبية ، وتلا صدر براءة فى العام الذى حج فيه أبو بكر بالناس حيث ارتضى الرسول أن يؤدى عنه هذا ، رجل من أهل بيته وقد عرف عنه أنه ما صارع أحداً إلا صرعه ، لم يبال الحر ولا البرد كان جريئاً على الموت – خرج « لعمرو بن ود » فى معركة الخندق عندما نادى : هل من مبارز ؟ فلما رآه عمرو قال له : إن من أعمامك من هو أشد ، وإنى أكره أن أريق دمك – قال له على : ولكنى والله لا أكره أن أريق دمك .. فهوى عليه بسيفه فتلقاه فى درقته ، ثم ضربه على فقتله .

وكان فى خلافة أبى بكر وعمر وعثمان الناصح المشير ، وقد كان قاضياً فقيهاً : حتى قيل : قضية ولا أبا حسن لها .
وكان يقول : سلونى عن كتاب الله ، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أنزلت بليل أم نهار ، فى سهل أو فى جبل ، وروى عن قيس بن عباد قال : دخلت المدينة التمس العلم والشرف فرأيت رجلاً عليه بردان ، له ضفيرتان واضعاً يده على عاتق عمر فقلت : من هذا ، قالوا : على بن أبى طالب .

وكان يردد دائماً قوله : ألا أنبئكم بالفقيه حق الفقه . من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم من معاصى الله ولم يؤمنهم من مكر الله .

وقد أحبه الرسول وآخاه بنفسه مرتين ، وزوجه من ابنته فاطمة وقال له : أنت منى بمنزلة هارون من موسى ، الا أنه لا نبى بعدى .

وقد اشترك فى قتال بدر وسنة عشرون عاماً كما اشترك فى أحد والخندق ، وأرسله الرسول فى أثر القوم بعد أن انصرفوا من أحد ليعرف ماذا

يكون من أمرهم ، فلما رآهم يركبون الإبل عرف أنهم قصدوا إلى مكة فعاد إلى الرسول يبلغه الأمر .

وفى خيبر امتنعت الحصون على المسلمين بعد أن جهد أبو بكر يوماً وعمر يوماً آخر ، وقال الرسول : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه . ليس بالفرار – وبات المسلمون يحزرون من سيكون ، فلما أصبح الصباح أعطى الراية لعلى . وقد فتح له ، وشدد على المشركين ، وكان يضرب على الهامة فيسمع أهل العسكر صوت الضرب فتراجع العدو وانكسر وأسلمت الحصون للمسلمين .

وقد حدث له أن أراد مدافعة عدوه فاجتذب باب الحصن فألقاه على الأرض ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً حتى أعادوه . وكان يستحى من العورات ، وقد ترك طلحة بن عثمان فلم يجهز عليه فى أحد لأنه كشف عورته ، وأصابته فى هذه المعركة ست عشرة ضربة ولم يبال بها ، فقد كان يحمل لواء الرسول بعد أن قتل مصعب بن عمير ، وقد وقف يناضل عنه ويدافع حين تفرق المسلمون .

وقد بعثه النبى إلى همذان فأسلمت فى يوم واحد .

ولم ينتدب على خلال خلافة أبى بكر وعمر وعثمان لقيادة الجيوش – ولم يدع إلى الولاية والإمارة – ولم يدع أحد من أهل بيته – ولقد صور عمر مرمى هذا حين قال للعباس : إنى رأيت رسول الله استعمل الناس وترككم ، والله ما أدرى أضن بكم عن العمل فأهل ذلك أنتم ، أم خشى أن تبايعوا بمنزلتكم منه ؟

وقد توقف « على » عن البيعة لأبى بكر أول الأمر ، ثم بايع وكان فريق من المسلمين يرونه أحق بها .

ولما وقعت الفتنة فى عهد عثمان وقف منها موقفاً دقيقاً غاية الدقة فقد كان يخالف عثمان الرأى فى بعض الأمور ، وكان الناس يقصدونه ويكلمونه فى تصرفات عثمان وأتباعه .

وحين انتهى الأمر بمقتل عثمان ، وصل الأمر إليه على هذه الصورة من الخطر والفتنة والمطامع ، فواجه الموقف على طريقته وأسلوبه فأغضب ولم يرض ، كان طلحة يطمع فى ولاية العراق والزبير فى ولاية اليمن ولكنه عزل ولاة عثمان وولى بدلاً منهم ولم يولهما فاتفقا عليه ، كما عمد إلى استرداد الاقطاعات التى وهبها عثمان للمقربين وضمها لبيت المال ، ولكن معاوية رفض أن يبايع لعلى ودعا إلى ثأر عثمان وطالب بدمه باعتباره وليه .

واتسعت الفتنة وقمعها على بالحرب وانتصر ، ولكن أنصاره اختلفوا وصنع الدهاء مع معاوية وتابعه عمرو بن لعاص ما لم يفعل الورع مع على وتابعه أبى موسى الأشعرى الذى عزل صاحبه فقام عمرو فثبت صاحبه ، ورد أم المؤمنين عائشة ، التى خرجت مع الزبير وطلحة معززة مكرمة بعد هزيمتها وصاحبيها فى معركة الجمل .

ولم ينخدع على عندما رفع أصحاب معاوية المصاحف على السيوف ولكن أصحابه أرغموه ، ولم يقبل التحكيم ولكن أصحابه فرضوه عليه فلما قبله خرجوا عليه .

وهنا أراد القدر أن يصنع النهاية لهذه الحياة التى واجه صاحبها فى خلال أمد خلافته القصيرة مزيداً من الفتن والمتاعب والصراع الداخلى بين المسلمين ، فخرج ثلاثة يريدون أن يخلصوا الحكم من رجاله الثلاثة : على ومعاوية وعمرو ففشل اثنان ونجح الذى أراد علياً . الخليفة الزاهد – نجح لأن علياً فى الحقيقة لم يكن من أهل الدنيا فى صراعها الذى بلغ غايته وترك معاوية وعمرو لأنهما أقدر على مواجهة الحياة بأساليب السياسة والمكر والدهاء .

وكان هذا عنواناً على ختام دور الخلفاء الراشدين ، فى صورته النبوية العمرية الدقيقة .

ولقد كان على زاهداً حقاً : يقول يا دنيا غرى غيرى .

وكان حكيماً لا يرضى فى صراع الحياة بالتجهم فيقول : اجموا (أريحوا) هذه القلوب والتمسوا لها طريق الحكمة فإنها تمل كما تمل الأبدان .

وكان مسلكه عمرياً فى حكمه حتى أنه رفض أن يعطى أخاه « عقيلا » من بيت المال ، وقال له : أصبر حتى يجئ مالى وأعطيك ما تريد فغضب وفارق علياً وقصد معاوية فى الشام .

ولم يكن يستأثر بشئ من الفئ ولا يخص به حميماً ولا قريباً ولا يخص بالولايات إلا أهل الديانات والأمانات .

السؤال الحادى والثلاثون بعد المائة الرابعة

أنا أحد المسلمين الساكنين بأمريكا الشمالية وجدت نقوداً على الأرض وأخذتها فهل يجوز لى أن أتصرف بها دون أن أعلن عنها ؟

« الإجابـة »

اللقطة كل مال معصوم معرض للضياع ولا يعرف مالكه وأخذها مستحب وإذا كانت فى موضع لا يأمن عليها فيه وجب أخذها ويحرم أخذ لقطة مكة المكرمة بل يعرف بها على الدوام وللفقاء تفصيلات فى اللقطة فاليسير كالثمرة لا يعرف ولواجده أن يأكله أو يتصدق به واليسير الذى ينتفع به ويمكن طلبه يعرف به قيل سنة وقيل أكثر والكثير الذى له بال يجب التعريف به سنة وينادى عليه فى أبواب المساجد والمواضع التى يظن أن صاحبه فيها وهناك أحكام أخرى تتعلق بالطعام والحيوان لم يسأل عنها صاحب السؤال وتدفع لصاحبها ان أقام بينة أو عرف علاماتها بدقة .

السؤال الثانى والثلاثون بعد المائة الرابعة

هل استطيع دفع جزء من الزكاة لإخواننا المهاجرين الأفغان أو المجاهدين فى ارتيريا أو ضحايا الجفاف فى نفس المنطقة ؟

« الإجابـة »

الأصناف التى أمر الله بصرف الزكاة إليها حصرتها الآية الكريمة ﴿ **إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله** ﴾ وتستطيع دفع زكاتك للمجاهدين الأفغان ومن فى حكمهم لكون هؤلاء يدرجون فى صنف سبيل الله .

وقد اتفق العلماء على أن المراد به الغزو فكل من يجاهد لاعلاء كلمة الله وانتصار العقيدة يعطى من الزكاة سواء كان غنياً أو فقيراً لقول الرسول ﷺ « **لا تحل الصدقة لغنى** » واستثنى الغازى فى سبيل الله أما ضحايا الجفاف فهم يدخلون فى صنف الفقراء والمساكين وبالتالى تمنح لهم الزكاة لإحتياجهم وفقرهم الواضح .

السؤال الثالث والثلاثون بعد المائة الرابعة

ما معنى قول رسول الله ﷺ « لا يحقرن أحدكم أن يرى أمراً لله فيه مقال فلا يقول فيه فيقال له يوم القيامة : ما منعك أن تكون قلت فى كذا وكذا ؟ فيقول : مخافة الناس فيقول الله ﴿ إياى أحق أن تخاف ﴾ » ؟

« الإجابـة »
تفسـير المفـردات

لا يحقرن : لا يستصغرن ولا يستهينن .
لله فيه مقال : لله فيه حكم (أمر أو نهى) .
إياى أحق أن تخاف : أنا وحدى المستحق لخوفك .

الشـــرح

يحرص الإسلام على ألا تشيع فى المجتمع روح الاستخفاف بأوامر الله ونواهيه ، والاستهانة بآدابه ، وعدم المبالاة بحدوده وشريعته ، ولهذا بين الحلال والحرام ، ولم يدخر جهداً فى المطالبة بامتثال الأوامر واجتناب النواهى ، وفى الحث على التخلق بالصفات الفاضلة والترفع عن الدنايا . بل نحن نرى النبى ﷺ يطالبنا باتقاء الشبهات التى لا يعلم حكمها إلا الله ، إذ يقول : « **فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه** » حرصاً منه على ألا يقترب المسلمون من منطقة الحرام ، وألا يحاولوا ارتكاب معصية .

وفى هذا الحديث يطالبنا الرسول ﷺ بأن نكون شجعاناً فى الحق : نقوله فى كل شئ ؟ فلا يمنعنا من قوله استصغارنا لشأنه فى أمر من الأمور ، ونقوله لكل إنسان ، فلا يمنعنا من المجاهرة به خوف من الناس مهما يكن سلطانهم ، والذى لا شك فيه أن الجريمة لا يمكن أن تشيع فى مجتمع يتيقظ أفراده لكل ما يدور فيه ، فلا يغمضون أعينهم حتى لا يروا الحقيقة ولا يرون الحقيقة ويسكتون عن المجاهرة بمقال الله فيها ، ولعله من أجل هذا قال نبى الإسلام عليه الصلاة والسلام : « **كل أمتى معافى إلا المجاهرين (أى بالمعصية) وإن من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملاً فيستره الله عليه ، ثم يصبح فيقول : « فعلت كذا وكذا » فيكشف ستر الله عنه وقد بات يستره ربه** » . ذلك أن ارتكاب المعصية جريمة ينهى الإسلام عنها ، ولكن المجاهرة بالمعصية جريمة أخرى أشد خطراً على المجتمع من ارتكابها ، لأنها دعوة صريحة إلى الإجرام وتشجيع على الانغماس فى حمأة الرذيلة ، وتزيين لما فى المخالفة والعصيان من استهانة بالأوضاع السليمة والآداب العامة ، وقد يجد الشباب فى هذه الاستهانة إشباعاً لرغبة من رغباتهم .

ولما كانت الجرائم والمخالفات لا تشيع فى المجتمع إلا نتيجة لأمرين هما : أن يستهين المسلم بالمخالفة ويستصغر شأنها وأن يخاف على نفسه من مرتكبيها إن هو نصحهم بألا يرتكبوها – عالج النبى ﷺ المشكلة من الناحيتين ، فنهى

بقوة عن الاستهانة بالمخالفة مهما تكن صغيرة ، وحذر من مخافة الناس مبيناً أن الله وحده هو الجدير بأن يخاف وبعد ، ففى المجتمع الإسلامي عيوب كثيرة لم تكن لتشيع فيه لو أن المسلمين حرصوا على سلامة هذا المجتمع ، فلم يستصغروا شأن عيوبهم ، ولم يخافوا من مرتكبيها ... وهل كان ممكناً أن تشيع الغيبة والنميمة بينهم لو انصرفوا عن المغتاب فلم يسمعوا له وكذبوا النمام فلم يصدقوه ، ثم وجد كل من المغتاب والنمام فى صفوفهم من يقول له : إن جريمتك مِعول هدم فى المجتمع فلا ترتكبها ؟

وهل كان ممكناً أن ينتشر التعامل بالربا فى مجتمع المسلمين لو وجد : المتعاملون به من يقول لهم : إن الربا بجميع أنواعه حرام ، وإنه سر تباغض الناس وتنافرهم ، ومعول هدم لمجتمعهم ؟.. وهل كان ممكنا أن تشيع فى المجتمع جرائم القتل والسرقة وشرب الخمر لو أن أفراده كانوا شجعاناً أقوياء فى الحق ، فلم يرهبوا قاتلاً ، ولم يخافوا من سارق ولم يجاملوا شارب الخمر بالسكوت عن منكره ؟

لقد صدق رسول الله ﷺ حين قال : « **إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد** » وحين قال « **والذى نفسى بيده لتأمُرنُ بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم** » .

ما يرشد إليه الحديث :

١ - على المؤمنين أن يكونوا شجعاناً فى الحق ، فلا يرهبوا عاصياً ولا يخشوا أحداً إلا الله .

٢ - المسلمون أسرة واحدة ، فيجب أن يحرص كل عضو من أعضائها على سلامتها من كل ما يضر بها ، وكل ما يعمل على تقويض بنيانها .

٣ - يجب ألا يستهين المسلمون بالجرائم ، والمخالفات التى تشيع فى مجتمعهم ، فإن المخالفة الصغيرة تجر إلى الجناية الآثمة ، ومعظم النار من مستصغر الشرر .

٤ – مراقبة الله فى كل عمل ، وفى كل مكان ، وفى كل وقت ، ومع كل إنسان – واجبة على المؤمن – لا يتم إيمانه إلا بها ، والمؤمن لا يخاف مخلوقاً مثله ، وإنما يخاف خالقه وحده ، فعلينا أن نوثق صلتنا بالله ، وأن نذكر أنه مطلع علينا ، مراقب كل أعمالنا .

٥ – على المؤمن أن يبين حكم الله فى كل أمر إذا هو صادف من الناس جهلاً لهذا الحكم ، أو تجاهلاً له ، فشرع الله يجب أن يُعلم وأن ينفذ ، والذى يقوم على تعليمه للناس ، ويشرف على تنفيذه فى مجتمعهم – هم المؤمنون لا غيرهم .

٦ – المؤمنون محاسبون على سكوتهم عن المنكر ، لأن السكوت نفسه منكر – ولذلك قال النبى ﷺ « **الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم** » .

٧ – وأخيراً – يقرر النبى ﷺ مبدأ اجتماعياً سامياً : هو أن القدوة خير دعوة ، فلو أن كل مسلم تورع عن ارتكاب المعصية – لما كان هناك معصية قط – ولو أن كل مسلم أخذ نفسه بأن يقول كلمة الله فيما يراه – لما جرؤ المخالفون على المخالفة .

وبهذا يسلم المجتمع من آفاته وعيوبه .

السؤال الرابع والثلاثون بعد المائة الرابعة

توفى رجل عن زوجة وأخوين لأم وأخ شقيق فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابـــة »

للزوجة الربع فرضاً وللأخوين من الأم الثلث فرضاً والباقى للأخ الشقيق تعصيباً والمسألة من اثنى عشر .

السؤال الخامس والثلاثون بعد المائة الرابعة

توفى رجل عن زوجة وأم وابن فما نصيب كلٍ ؟

« الإجابــة »

للزوجة الثمن فرضاً وللأم السدس فرضاً وللأبن الباق تعصيباً وأصل المسألة من أربعة وعشرين .

السؤال السادس والثلاثون بعد المائة الرابعة

أرجو شرح هذه الآية ﴿ وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ﴾ كما أرجو أن توضحوا لى أمر (الحور العين) لأنه إذا كان الرجال المؤمنون يتمتعون بحور عين عند دخولهم الجنة فماذا سيكون من أمر النساء المؤمنات ؟

« الإجابــة »

الآية المذكورة من سورة مريم وجاءت فى سياق الآيات التى ترد على منكرى البعث وكيف أنهم لم يتذكروا أنهم خلقوا من قبل ولم يكونوا شيئاً وكيف أقسم الله على حشدهم مع الشياطين وانتزاع الأعتى فالأعتى من كل فرقة ليقدم للعذاب وكيف أن الله يعلم الأحق بالدخول إلى النار وعقب ذلك بقول ﴿ **وإن منكم إلا واردها** ﴾ .

وقد اختلفت الآراء فى هذا فقيل المراد به الدخول للجميع بحيث لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها لكن تكون على المؤمنين برداً وسلاماً ثم ننجى الذين اتقوا ومنهم من يمر كلمح البرق فيخرجون من النار بحسب أعمالهم .

وقيل الورود المرور على الصراط بدليل الآية : ﴿ **إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون** ﴾ وقيل الورود ورود إشراف واطلاع يحضرون موقع الحساب وهو قريب من جهنم فيرونها والذى نطمئن إليه الأول فإن من وردها ولم يتألم للهيبها وحرها فقد أبعد ونجى .

أما مسألة الحور العين فهى تفضل من الله على عباده الذين أخلصوا له العبادة وهى زيادة على ما يتمتع به الداخل إلى الجنة من أزواجه المؤمنات كما وردت بذلك النصوص .

يقول الأستاذ أحمد محمد جمال عن مسألة الحور العين :
إن نبينا محمداً ﷺ قد سبق له منذ بعثته ورسالته أن بشر المؤمنات الصالحات بمثل ما بشر القرآن الكريم المؤمنين الصالحين حيث روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « **إن الله أعد يوم القيامة لخيار النساء خيار الرجال فى الجنة** » رواه الإمام أحمد فى مسنده وفى حديث آخر يقول عليه الصلاة والسلام : « **والذى نفسى بيده إيما إمرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ماتت قبل أن تتزوج إلا زوجها الله فى الجنة بخيار الصالحين من خلقه** » رواه أحمد وهكذا يطمئن الرسول الكريم الرؤوف الرحيم نساء أمته : المؤمنات الصالحات اللائى حرمن نعمة الزواج فى الدنيا بالأزواج الأخيار الأبرار فى الجنة فضلاً من الله ورحمة وتكريماً ونعمة .

وصدق الله العظيم فيما قال : ﴿ **إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً** ﴾ وفيما قال : ﴿ **فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عاملٍ منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض** ﴾ .

السؤال السابع والثلاثون بعد المائة الرابعة

ما معنى قوله ﷺ : « الأيم أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن فى نفسها وإذنها صماتها » ؟

« الإجابــة »

هذا التوجيه النبوى العادل الفاضل وقد تعددت رواياته فى ألفاظ مختلفة قليلاً يعطى المرأة حق القبول أو الرفض لمن يخطبها وما أكثر ما اغتصب الآباء هذا الحق الواضح من النساء فزوجوهن بدون اذنهن أو زوجوهن رجالاً كباراً شيوخاً فانين فى مثل أعمار الآباء بل فى مثل أعمار الأجداد فكانت العاقبة خيبة الزواج وشقاء البنات بل ربما اضطررن إلى مقارفة الزنا مع أبناء أزواجهن من الشباب أو مع غيرهم . إن الإسلام وما أعظمه من دين حكيم رحيم قد قرر حقيقة المرأة كانسان له كرامته وارادته وأعلن حقوقه الاجتماعية والاقتصادية كالرجل تماماً مع اختلاف بسيط أو كما سماها القرآن : درجة واحدة هى القوامة والقوامة لا تعنى الإكراه والإرغام والإذلال وإنما تعنى حسن الإدارة والعدل فى القيادة : ﴿ **ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة** ﴾ .

والدرجة هذه هى الموضحة فى الآية الأخرى : ﴿ **الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم** ﴾ .

والحديث النبوى الذى بين أيدينا صريح فى أن (الأيم) وهى التى سبق لها الزواج وطلقت من زوجها لها الأمر وحدها فى القبول والرفض إذا تقدم إلى وليها من يريد الزواج منها لأنها صاحبة تجربة وخبرة فهى أحق بنفسها من وليها .

أما البكر فلأنها لم تجرب الزواج ولم تكن لها خبرة بمعاشرة الرجال ولأنها يغلب عليها الحياء فقد جعل لها الإسلام حقاً فى أن تستأذن أى يؤخذ إذنها فى الزواج بمن يخطبها بمعنى ألا تزوج على من لا تريده أو تزوج دون إخبارها بمن خطبها أو تساق إلى شيخ فى مثل سن أبيها أو جدها .

ولا يشترط فى معرفة قبولها : النطق به صراحة لأنها كما أسلفنا يغلب عليها الحياء فاذا سكتت ولم تعترض فصماتها دليل قبولها وإذا تكلمت فهو أفضل ونعتقد أن (البنات العصريات) اليوم معظمهن لا يطقن الصمات بل

يسارعن إلى الكلام الصريح قبولاً أو رفضاً وهذا من حقهن دون شك أو اختلاف ونذكر موقفاً نبوياً رائعاً فى مجال اعطاء النساء حقهن فى قبول الخطّاب أو رفضهم ذلك أن فتاة جاءت إلى النبى ﷺ تذكر له أن أباها قد زوجها من ابن أخيه وهى كارهة فكان جواب الرسول ﷺ على شكواها (أن جعل أمرها بيدها أى جعل لها أن تفسخ نكاحها من ابن عمها إذا أرادت وكان من أدبها ان قالت للرسول : أجزت ما صنع أبى ولكنى أحببت أن يعرف الآباء أن ليس لهم من الأمر شئ) .

ولكننا هنا ننبه تنبيهاً صريحاً : إلى أن الإسلام وإن كان قد انصف النساء وقرر لهن هذه الحقوق الإنسانية الكاملة فى مجال الزواج وغيره إلا أن هذا الكرم الإسلامي لا يعنى أن تركب المرأة رأسها وتمضى مع شيطانها فى طريق الحب والمعاشقة والتعرف على الفتيان عبر المدارس والجامعات والمنتزهات ومكاتب العمل والوظيفة والاختلاط بهم والاستماع إلى أناشيد الغزل منهم والانخداع بكلمات الحب والغرام تنحدر من أفواههم بلا حساب .

فالمرأة عاطفتها أقوى من عقلها وما أكثر ما كانت ضحية لمن خدعها من الشباب ثم نبذها بعد أن فضحها ولذلك لابد من الاستماع إلى نصيحة الآباء فى شؤون الزواج .

ومن هنا تتبين حكمة اشتراط الإسلام وجود (الولى) فى عقد النكاح : ﴿ **ولا نكاح إلا بولى وشاهدى عدل** ﴾ و ﴿ **أيما إمرأة أنكحت نفسها بدون ولى فنكاحها باطل باطل باطل** ﴾ .

السؤال الثامن والثلاثون بعد المائة الرابعة

يسأل فى رسالته عن الاختلاط بين الرجال والنساء وبخاصة بين الطلاب والطالبات فى المدارس والجامعات هل هو حرام أم حلال ؟

« الإجابـة »

الاختلاط بين الرجال والنساء بصفة عامة لا يجوز شرعاً ولا طبعاً والآيات القرآنية والأحاديث النبوية صريحة فى ذلك ونكتفى بآية سورة الأحزاب ﴿ **يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً** ﴾ .

فالآية واضحة الحكم فى حجاب المرأة المسلمة وفى عدم اختلاطها بالرجال الأجانب وهناك حديث عائشة رضى الله عنها : « **كانت الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله محرمات فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها فإذا جاوزونا كشفناه** » وحديث « **إياكم والدخول على النساء فقال رجل من الأنصار : أرأيت يا رسول الله الحمو ؟ قال : الحمو الموت** » .

والحمو : قريب الزوج من أبناء عمومته أو خؤولته أو حتى إخوانه لأنهم أجانب بالنسبة للزوجة ومعنى الحديث أنه يجب أن تخافوا الحمو كما تخافون الموت .

وحسبنا ما نراه من إفساد للاخلاق وتخريب للأسر بسبب الاختلاط فى المدارس والجامعات والمكاتب والمتاجر دليلاً على صدق ما شرعه الإسلام من قرآنه وسنة رسوله من حجاب بين النساء والرجال وقيمة هذا الشرع المتفق مع الطبع الإنسانى سلباً وايجاباً وصدق الله العليم الحكيم : ﴿ **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** ﴾ .

السؤال التاسع والثلاثون بعد المائة الرابعة

توفيت إمرأة عن زوج وأختين شقيقتين فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابـة »

للـــزوج ١/٢ وللأخـــتين ٢/٣

السؤال الأربعون بعد المائة الرابعة

توفيت إمرأة عن زوج وأختين شقيقتين وأم فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابـة »

للزوج ١/٢ والأختين الشقيقتين ٢/٣ وللأم ١/٦

السؤال الواحد والأربعون بعد المائة الرابعة

أنا مغربى متزوج من إمرأة فى المغرب أقيم بهولندا أجتمع بها مرة واحدة فى السنة عند زيارتى لها قيل لى إن هذا حرام إنك لست بمتزوج ولست بعزب فهل هذا صحيح ؟

« الإجابـة »

الزواج شركة وتعامل بين الطرفين ولكل طرف حقوقه وواجباته ومن حق الزوجة على زوجها بعد المهر والنفقة حسن المعاشرة والصيانة والحفظ وترضيتها جنسياً بعد الطهر ﴿ **فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله** ﴾ .

وهذا المقيم فى هولندا وحده والذى لا يزور زوجه فى المغرب إلا مرة واحدة فى السنة المطلوب منه إحضار زوجته للسكن معه إذا أمكن ليحقق الهدف الذى قصده الشرع من الزواج وإن لم يمكن فلا يتأخر عنها كثيراً وقد

وقت ذلك بعض الأئمة بستة أشهر لا تزيد واحتج بفعل عمر رضي الله عنه انه سمع إمرأة تنشد شعراً بعد أن غاب عنها بعلها فى الحرب وتقول :

تطاول هذا الليل وأسود جانبـه
وارقنى أن لا خليـل ألاعبـه

فوالله لولا الله لا رب غيره
لحرك من هذا السرير جوانبه

وقد استشار أم المؤمنين حفصة كم تصبر المرأة على زوجها ؟ فقالت خمسة أشهر أو ستة فوقت ذلك للمجاهدين وعليه لا ينبغى أن يتأخر أكثر من هذا القدر حتى لا يترتب على الفراق الطويل ما يترتب .

السؤال الثانى والأربعون بعد المائة الرابعة

ما معنى قوله تعالى : ﴿ ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون ، أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون . ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ﴾ ؟

« الإجابــة »

روى ابن عباس أن عبد الله بن صوفيا قال لرسول الله : ما جئتنا بشئ نعرفه وما أنزلت عليك آية فنتبعك لها فنزلت الآية والمعنى والله لقد أنزلنا إليك يا محمد آيات واضحات قد دلت على صدق رسالتك ولا يكفر بها إلا الخارجون عن طاعة الله المتمردون على آياته وأحكامه وهؤلاء أصحاب النار هم فيها خالدون .

كفروا بالله وكلما عاهدوا عهداً بينهم وبين الله أو بينهم وبين رسول الله .

﴿ **الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة** ﴾ تركه فريق كبير منهم ولم يوف به فاليهود موسومون بالغدر ونقض العهود وكم أخذ الله الميثاق منهم ومن آبائهم فنقضوه بل أكثر اليهود لا يؤمنون بالتوراة لأن فيها نقض المواثيق وخلف العهود ذنب لا يغفر ولما جاءهم رسول من عند الله هو محمد عليه السلام بكتاب مصدق لما معهم إذ هو موافق للتوراة فى الأصول الدينية العامة كتوحيد الله واثبات البعث والحياة الآخرة وصدق الرسل ترك فريق من اليهود كتاب الله وهو التوراة وراء ظهورهم لأنهم لم ينفذوا بعض ما فيه ولم يؤمنوا به كأنهم لا يعلمون أن من لم يؤمن بالقرآن الموافق للتوراة لا يكون مؤمناً بالتوراة ولا بالقرآن .

السؤال الثالث والأربعون بعد المائة الرابعة

تقدمت لفتاة فقالت لى والدتها بأنها أرضعت والدتى مع أخت البنت ولكنها لا تعرف عدد الرضعات أو حتى أن كانت مشبعة أم لا ولما ذهبت لجدتى وأخبرتها قالت : إن هذا لم يحصل وسألت أيضاً خالة والدتى (أخت المرضع) فقالت بأن هذه الرضاعة لم تحصل أبداً وبأن المرضع لم ترضع والدتى أبداً علماً بأنى لم أشترك مع أى من أولاد هذه السيدة فى الرضاعة فسألت المرضع إذا كان عندها شهود على هذه الرضاعة فقالت لا وسؤالى هل يجوز لى الزواج من هذه الفتاة ؟ وهل تقبل شهادة المرضع مع وجود شهود نفى من أهل المرضع ؟

« الإجابـة »

- من الثابت أن الرضاع يحرم النكاح لحديث عائشة « **يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب** » غير أن الرضاع الذى يحرم مقيد بشروط منها أن يرضع الصغير من المرأة المرضع فى الحولين وما قاربهما وان يصل اللبن إلى الحلق

والجوف بواسطة الفم أو بواسطة الصب واختلف العلماء في عد المصات بين الواحدة والخمس وأن يثبت هذا الرضاع وقد وقع الخلاف فى طرق الإثبات فذهبت طائفة إلى أن شهادة المرأة الواحدة مقبولة لما روى البخارى ومسلم عن عقبة بن الحارث الذى تزوج أم يحيى بنت أبى أهاب فجاءت أمه سوداء فقالت قد أرضعتكما فذكر ذلك للرسول ﷺ فأعرض ثم ذكر له مرة أخرى أنه لا تكفى شهادة المرضع لأنها شهادة على فعل نفسها وانه لو فتح هذا الباب كما فى صورة السائل لم تشاء امرأة أن تفرق بين طالب زواج ومن يريد أن يتزوجها إلا فعلت .

السؤال الرابع والأربعون بعد المائة الرابعة

توفيت إمرأة عن زوج وأختين شقيقتين وأخوين لأم فما نصيب كلٍ ؟

« الإجابــة »

للزوج ١/٢ وللأختين الشقيقتين ٢/٣ والأخوين لأم ١/٣

السؤال الخامس والأربعون بعد المائة الرابعة

هل تحدث القرآن عن مصير الإنسان فى القبر وكيف يعامل وما هى أوجه العذاب أو الرحمة التى يتلقاها الميت مصداقاً لحديث رسولنا عليه السلام « القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار » ؟

« الإجابــة »

مصير الإنسان فى القبر ثابت وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن الميت يسأل بعد موته وأن النعيم أو العذاب الذى يصيبه فى قبره يكون على النفس والبدن

معاً . ثم إذا كان يوم القيامة أعيدت الأرواح إلى الأجساد وقاموا من قبورهم لرب العالمين ومن ثمة فعذاب القبر لا ينكر وأن السؤال واقع لقوله تعالى ﴿ **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة** ﴾ ولما رواه البخارى ومسلم عن أنس أن النبى ﷺ قال « **إن العبد إذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه وأنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول فى هذا الرجل فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله قال فيقولان انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً وأما الكافر والمنافق فيقولان له ما كنت تقول فى هذا الرجل فيقول لا أدرى كنت أقول ما يقول الناس فيقولان لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد والأحاديث فى هذا كثيرة** » .

السؤال السادس والأربعون بعد المائة الرابعة

توفيت إمرأة عن زوج وأختين شقيقتين وأخوين لأم وأم فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابـة »

للـــزوج $\frac{١}{٢}$ وللأختين الشقيقتين $\frac{٢}{٣}$ الثلثان وللأخوين لأم $\frac{١}{٣}$

ولـــــــــــــــــــــــــــلأم $\frac{١}{٦}$

السؤال السابع والأربعون بعد المائة الرابعة

يقول ﷺ « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » الرجاء شرح الحديث ؟

« الإجابــة »

من المتفق عليه أن الميت ينتفع بما كان سبباً فيه من أعمال البر فى حياته للحديث الذى رواه مسلم عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له** » .

والصدقة الجارية هى الصدقة الدائمة التى يتركها مثل مسجد بناه أو بيت شيده لأبناء السبيل أو طريق للمرور أو مال أوقفه على محتاجين .

(والعلم الذى ينتفع به ما تركه من كتب أو شروح أو فوائد مسجلة أو تحقيقات علمية يستفيد منها كل من وقف عليها أو طالعها وتعلم منها) .

والولد الصالح الذى يدعو له ويستغفر ويتصدق والولد جزء من والده فكل ما يقدم لوالده من صدقة أو صوم أو تطوع أو قراءة قرآن أو ذكر يصل إلى الميت بإذن الله .

السؤال الثامن والأربعون بعد المائة الرابعة

جاءتنى رسالة يقول صاحبها ما قصة القوم الذين قالوا لموسى (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) وأخبر الله تعالى عنهم بقوله ﴿ فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثاكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴾ ؟

« الإجابــة »

من الذين أحياهم الله بعد الموت السبعون الذين أختارهم موسى عليه السلام للميقات الذى وعده الله تعالى أن يكلمه فيه وينزل عليه التوراة ، أماتهم الله تعالى ثم أحياهم وقال تعالى ﴿ **وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك** ﴾ أى بأن الله تعالى أعطاك التوراة أو أن الله تعالى قد كلمك .

﴿ حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة ﴾ أى نار من السماء أحرقتهم أو صيحة سماوية فروا لها صعقين ميتين يوماً وليلة .

﴿ وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴾ .

وكان بعثهم بعد موتهم بسبب دعاء موسى عليه السلام ومناشدته ربه .

السؤال التاسع والأربعون بعد المائة الرابعة

هل قراءة سورة الصمد فى الوتر شرط أم أنه لو قرأ الإنسان فى الوتر أى سورة جاز له ذلك ؟

« الإجابــة »

قراءة سورة الإخلاص فى الوتر ليست شرطاً لازماً وإنما هى سنة لما روى أحمد وأبو داود والنسائى عن أبى بن كعب وابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يوتر بـ(سبح اسم ربك الأعلى وقل يأيها الكافرون) وقل هو الله أحد ولو قرأ بغير ذلك اجزأه وفاته فضل قراءتها .

السؤال الخمسون بعد المائة الرابعة

ما معنى قوله تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم أن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾ ؟

« الإجابـة »

ذكر غير واحد من السلف : إن هؤلاء القوم أهل بلدة من زمان بنى اسرائيل استوخموا أرضهم وأصابهم بها وباء شديد فخرجوا فراراً من الموت هاربين إلى البرية فنزلوا وادياً أفيح واسعاً فملئوا ما بين عدوتيه فأرسل الله إليهم ملكين أحدهما من أسفل الوادى والآخر من أعلاه فصاحا بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم : ثم إنهم تفرقت أجزاؤهم وتمزقت فلما كان بعد دهر مر بهم نبى من أنبياء بنى إسرائيل يقال له (حزقيل) فسأل الله تعالى أن يحييهم على يديه فأجابه إلى ذلك وكان فى إحيائهم عبرة ودليل قاطع على وقوع المعاد الجسمانى يوم القيامة ولهذا قال تعالى ﴿ **إن الله لذو فضل على الناس** ﴾ أى فيما يريهم من الآيات الباهرة والحجج القاطعة والدلالات الدامغة التى تثبت أن الله تعالى قادر على إعادة الأموات بلا ريب .

السؤال الحادى والخمسون بعد المائة الرابعة

هل يجوز للمسافر أن يجمع بدون القصر أو يقصر بدون الجمع ؟

« الإجابـة »

نعم يجوز له ذلك والقصر فى حقه أفضل من الاتمام لأن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه كما أن الجمع له فى حال مسيرة السفر أفضل لما ذكر .

السؤال الثانى والخمسون بعد المائة الرابعة

ما قصة هذا الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها ﴿ قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال : بل لبثت مائة عام ﴾ ؟

« الإجابـة »

قال تعالى : ﴿ **أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال : كم لبثت ؟ قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال : بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال : أعلم أن الله على كل شئ قدير** ﴾ .

قال جمهور السلف رضى الله عنهم : إن هذا الذى مر على قرية هو العزير أحد أنبياء بنى إسرائيل مر على بلد بيت المقدس بعدما دخلها بختنصر وخربها فرآها العزير وهى خاوية على عروشها أى ساقطة على سقوفها باعتبار أن سقوف البيوت تسقط أولاً ثم تهتدم الجدران وتتساقط عليها أى على السقوف ﴿ **قال : أنى يحى هذه الله بعد موتها** ﴾ قال ذلك استعظاما للأمر وتفخيما من عظمة قدرة الله تعالى القدير على كل شئ لا من باب الأستبعاد والإنكار .

وذلك نظير قول زكريا عليه الصلاة والسلام فيما أخبر الله تعالى عنه لما بشر بالغلام ﴿ **قال : رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً** ﴾ .

يعنى أن ذلك الأمر عظيم جدير بأن يتعجب من عظمته وفخامته .

﴿ **فأماته الله مائة عام ثم بعثه** ﴾ أحياه بعد موته .

﴿ **قال : كم لبثت** ﴾ وهذا السؤال ورد لإظهار عجز العزير وغيره عن الإحاطة بشئون الله تعالى وعظيم قدرته .

﴿ **قال : لبثت يوماً أو بعض يوم** ﴾

وإنما قال ذلك لأنه مات ضحى النهار وبعث بعد المائة قبل الغروب .

فقال قبل أن ينظر إلى الشمس : (يوماً) ثم التفت فرأى أن الشمس لم تغرب بل آثار أنوارها على الأماكن العالية فقال : ﴿ **أو بعض يوم** ﴾ على طريق الإضراب .

﴿ **قال : بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه** ﴾ .

أى لم يتغير فى هذه المدد الطويلة والسنين العديدة وكان طعامه على ما روى عنباً وتيناً وشرابه عصيراً أو لبناً .

﴿ **وانظر إلى حمارك** ﴾ كيف نخرت عظامه وتفرقت أوصاله .

وهكذا أمره الله تعالى أن ينظر أولاً إلى طعامه وشرابه حيث إنها لم تتغير حتى يبين له أن الذى حفظ له طعامه وشرابه من التغير والفساد على طول السنين المائة هو الذى حفظ العزير من التغير ومن أن تأكله الأرض وتفسده على السنين العديدة بل أبقى له جسمه بعد موته وحفظه من البلى لأن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء .

وأمره الله تعالى أن ينظر ثانياً إلى حماره وقد بلى وتفرق وتمزق ليزداد يقيناً بأنه مر عليه مائة سنة .

ثـم قال تعالى له : ﴿ **ولنجعلك آية للناس** ﴾ أى عبرة ودليلاً على قدرة الله تعالى على إحياء الأموات وبعثها وانه سبحانه قادر أن يحفظ أجساد من أراد حفظهم وانه سبحانه قدير على كل شئ ولا يعجزه شئ .

ثم قال له ﴿ **وانظر إلى العظام** ﴾ أى عظام الحمار البالى المتفرقة أوصاله وعظامه ﴿ **كيف ننشزها** ﴾ أى كيف نرفعها من الأرض ونركبها فوق بعضها ونعيدها كما كانت قبل الموت والتمزق ﴿ **ثم نكسوها لحماً** ﴾ أى نستر العظام باللحم كما نستر الجسد باللباس .

﴿ **فلما تبين له** ﴾ اتضح له اتضاحاً تماماً وعاين كيفية الإحياء ﴿ **قال : اعلم أن الله على كل شئ قدير** ﴾ وذلك علم رؤية وعيان فوق ما أنا عليه من اليقين والإيمان .

السؤال الثالث والخمسون بعد المائة الرابعة

أنا إمام مسجد وآمل أن تبعثوا بعض الأدعية المستحبة فى صلاة الوتر فى شهر رمضان حتى أتمكن من معرفتها وحفظها ؟

« الإجابـة »

علم النبى ﷺ الحسن بن على رضى الله عنهما كلمات يقولهن فى قنوت الوتر وذلك فيما رواه أحمد وأبو داود والنسائى والترمذى وابن ماجه عن الحسن بن على رضى الله عنه قال **علمنى رسول الله ﷺ كلمات اقولهن فى قنوت الوتر (اللهم أهدنى فيمن هديت وعافنى فيمن عافيت وتولنى فيمن توليت وبارك لى فيما أعطيت وقنى شر ما قضيت فإنك تقضى ولا يقضى عليك إنه لا يذل من واليت تبارك ربنا وتعاليت** » ولك أن تزيد على ذلك من الأدعية الواردة ما تشاء .

السؤال الرابع والخمسون بعد المائة الرابعة

ما قصة إحياء الطير لإبراهيم عليه السلام ؟

« الإجابـة »

قال تعالى ﴿ **وإذ قال إبراهيم : رب أرنى كيف تحى الموتى قال : أو لم تؤمن ؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم أجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً وأعلم أن الله عزيز حكيم** ﴾ .

اختلفت الأخبار المنقولة عن علماء السلف رضى الله عنهم فى سبب سؤال الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام ربه أن يريه كيفية إحياء الموتى .

فجاء عن الحسن البصرى والضحاك وقتادة وغيرهم أن الخليل عليه الصلاة والسلام سأل ربه ذلك لينقل من مرتبة علم اليقين إلى عين اليقين .

وقد جاء فى الحديث : أن رسول الله ﷺ قال : « **ليس الخبر كالمعاينة أن الله تعالى أخبر موسى بما صنع قومه فى العجل فلم يلق الألواح فلما عاين ما صنعوا ألقى الألواح فانكسرت** » .

وروى عن ابن عباس والسدى وسعيد بن جبير أن الملك بشر الخليل عليه السلام بأن الله تعالى قد اتخذه خليلاً وأنه يجيب دعوته وانه يحى الموتى بدعائه فلذلك سأل الله ما سأل .

وروى عن محمد بن إسحاق أن سبب سؤال الخليل ذلك هو منازعة النمرود إياه فى إحياء الموتى حين قال له الخليل ﴿ **ربى الذى يحيى ويميت** ﴾ ورد على النمرود زعمه أن العفو عن المجرم هو إحياء له وإن تنفيذ القتل فيه إماته له وراح النمرود يتوعد الخليل بالقتل ان لم يحيى الله الموتى على يد الخليل بحيث يشاهد النمرود ذلك فدعا سيدنا الخليل ربه حينئذ فقال ﴿ **رب أرنى كيف تحيى الموتى قال : أو لم تؤمن** ﴾ أى ألم تعلم وتؤمن بأنى قادر على الإحياء كيف أشاء حتى تسألنى عنه ؟

أو لم تؤمن بأنى قد اتخذتك خليلاً ؟

أو لم تؤمن بأن الجبار النمرود لا يستطيع أن يقتلك .

﴿ **قال : بلى** ﴾ أى أنا مؤمن بذلك ﴿ **ولكن ليطمئن قلبى** ﴾ بانضمام رؤية العيان إلى الإيمان بأنك القادر على ذلك وليطمئن قلبى بالخلة التى تفضلت بها علي وأكرمتنى بها وبلوازمها من إجابة الدعاء وما وراء ذلك أو ليطمئن قلبى بأن الجبار لا يقتلنى بعدما يشاهد كيفية إحيائك للموتى على يدى .

وعلى كل فسؤال الخليل لم يكن عن شك أصلاً بدليل قوله : ﴿ **أو لم تؤمن ؟ قال : بلى** ﴾ أى : أنا مؤمن ﴿ **ولكن ليطمئن قلبى** ﴾ .

وقد قطع النبى ﷺ دابر الوهم الذى يتلاعب فى بعض الخواطر فقال كما فى الصحيحين عن أبى هريرة « **نحن أحق بالشك من إبراهيم عليه السلام إذ قال : رب أرنى كيف تحيى الموتى** » ويعنى بذلك ﷺ انا لم نشك أصلاً فكأنه ﷺ يقول : إن شك إبراهيم فنحن أحق بالشك ولكنا نحن لم نشك فإبراهيم لم يشك .

صلوات الله تعالى على حبيبه وخليله وآلهما أجمعين .

قال سبحانه ﴿ **فخذ أربعة من الطير** ﴾ أى مختلفة الأنواع وإنما خص الطير بذلك لسهولة ما يفعل بها من التجزئة والتوزيع والتفرقة على الجبال ففى جمعها وإعادتها وإحيائها مزيد ظهور لقدرته سبحانه وتعالى .

﴿ **فصرهن** ﴾ أى قطعهن أجزاء وأضممهن (إليك) واجمعهن ﴿ **ثم أجعل على كل جبل منهم جزءاً** ﴾ وبهذا أمر الله تعالى الخليل عليه السلام أن يذبح تلك الطيور ويقطعها إرباً إرباً ويجزئا ما استطاع ويخلطها إلى بعضها ثم يجعل على كل جبل منهم جزءاً .

﴿ **ثم أدعهن يأتينك سعياً** ﴾ أى ساعيات مسرعات فى العدد والعودة إليك .

والحكمة فى سعى الطيور إليه مشياً دون الطيران إليه : هى أنها لو طارت لتوهم متوهم إنها غير تلك الطيور الميتة التى ذبحها ومزقها لذلك قال تعالى :

﴿ **يأتينك سعياً وأعلم ان الله عزيز حكيم** ﴾ غالب لا يعجزه شئ حكيم يضع الأشياء فى مواضعها .

وفى هذا دليل على أن هذا الأمر كان على مشهد من الناس وعلى مرأى من النمرود ليكون حجة للخليل عليه السلام قائمة على النمرود وأتباعه .

ولذلك جاءت هذه القصة بعدما ذكر الله تعالى المحاجة التى جرت بين الخليل والنمرود قال سبحانه ﴿ **ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال : أنا أحيى وأميت** ﴾ فهذه

وقائع ثابتة أجراها الله تعالى وأوقعها ليقيم الحجة على العباد وليبين لهم أنه قادر على إحياء الموتى سبحانه وإعادتهم إلى حياة جديدة فى عالم آخر يوم القيامة أى : ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ .

السؤال الخامس والخمسون بعد المائة الرابعة

توفيت إمرأة عن زوج وبنتين وأم فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابـة »

للـــزوج $\frac{١}{٤}$ وللبنـــتين $\frac{٢}{٣}$ ولـــلأم $\frac{١}{٦}$

السؤال السادس والخمسون بعد المائة الرابعة

توفى رجل عن زوجة وأختين شقيقتين وأخت لأم وأم فما نصيب كل ؟

« الإجابـة »

للزوجة $\frac{١}{٤}$ والأختين الشقيقتين $\frac{٢}{٣}$ والأخت لأم $\frac{١}{٦}$ والأم $\frac{١}{٦}$

السؤال السابع والخمسون بعد المائة الرابعة

هل يجوز للمرأة أن ترتدى بنطلوناً كالرجال ؟

« الإجابـة »

ليس للمرأة أن تلبس الثياب الضيقة لما فى ذلك من تحديد جسمها وذلك مثار الفتنة والغالب فى البنطلون أنه ضيق يحدد أجزاء البدن التى يحيط بها ويسترها كما أنه قد يكون فى لبس المرأة للبنطلون تشبه من النساء بالرجال وقد لعن النبى ﷺ المتشبهات من النساء بالرجال .

السؤال الثامن والخمسون بعد المائة الرابعة

من الحقائق الثابتة أن القرآن الكريم كتاب معجز نرجو بيان بعض وجوه الإعجاز فإن إحصاءها أمر عسير إذ ان وجوه الإعجاز قد تنوعت وتعددت أسأل الله العظيم أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا ؟

« الإجابـة »

برهن عبد القاهر الجرجانى فى الرسالة الشافية فى الإعجاز برهنة تاريخية على أن العرب قد عجزوا عن الإتيان بمثل هذا القرآن .

ولم يعجبه رأى من قال : إنهم عجزوا لأن الله صرفهم عن أن يأتوا بمثله فحال بينهم وبين بلاغة كانوا قديرين عليها قبل أن ينزل القرآن بل رأى أن القائل بهذا الرأى معاند بعد الرجوع عن الباطل قد اعتقده عجزاً والثبات عليه من بعد لزوم الحجة جلداً ومن وضع نفسه فى هذه المنزلة كان قد باعدها عن الإنسانية .

أما وجه إعجاز القرآن عند عبد القاهر فبلاغته فحسب وتكمن هذه البلاغة فى نظم القرآن على هذا الأسلوب الذى نزل به لا فى ألفاظه منفردة عن هذا النظم الذى جاء به ولا فى أن عبارة القرآن قد جاءت على ضرب من الوزن يعجز الخلق عن أن يأتوا بمثله ولا فى الجريان والسهولة وسلامته من أن

تلتقى فيه حروف تثقل على اللسان ولا لأوزان الكلمات ولا للفواصل فى أواخر الآيات ولا لما فى القرآن من استعارة وكناية ومجاز .

وبرهن عبد القاهر على رأيه بأن الله سبحانه قال : ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله** ﴾ .

وقال : ﴿ **قل : فأتوا بعشر سور مثله** ﴾ وقال : ﴿ **بسورة من مثله** ﴾ .

فهل يجوز أن يكون الله تعالى قد أمر نبيه بأن يتحدى العرب إلى أن يعارضوا القرآن بمثله من غير أن يكونوا قد عرفوا الوصف الذى إذا أتوا بكلام على ذلك الوصف كانوا قد أتوا بمثله ؟

ولابد من (لا) لأنهم إن قالوا : يجوز أبطلوا التحدى من حيث أن التحدى كما لا يخفى مطالبته بأن يأتوا بكلام على وصف ولا تصح المطالبة بالإتيان به على وصف من غير أن يكون ذلك الوصف معلوماً للمطالب لإنه لا يصح وصف الإنسان بأنه قد أعجز عن شئ حتى يريد ذلك الشئ ويقصد إليه ثم لا يتأتى له وليس يتصور أن يقصد إلى شئ لا يعلمه وأن تكون منه إرادة لأمر لا يعلمه فى جملة ولا تفصيل .

ثم إن هذا الوصف ينبغى أن يكون وصفاً قد تجدد بالقرآن وأمراً لم يوجد فى غيره ولم يعرف قبل نزوله وإذا كان كذلك فقد وجب أن يعلم أنه لا يجوز أن يكون فى الكلم المفردة لأن تقدير كونه فيها يؤدى الى المحال وهو أن تكون الألفاظ المفردة التى هى أوضاع اللغة قد حدث فى مذاقة حروفها وأصدائها أوصاف لم تكن فيها قبل نزول القرآن وتكون قد اختصت فى أنفسها بهيئات وصفات يسمعها السامعون عليها إن كانت متلوة فى القرآن ولا يجدون لها تلك الهيئات والصفات خارج القرآن ولا يجوز أن يكون فى معانى الكلم المفردة التى هى لها بوضع اللغة لأنه يؤدى إلى أن يكون قد تجدد فى معنى الحمد والرب ومعنى العالمين والملك واليوم والدين وهكذا ، وصف لم يكن قبل نزول القرآن وهذا ما لو كان ههنا شئ أبعد من المحال وأشنع لكان إياه .

ولا يجوز أن يكون هذا الوصف فى تركيب الحركات والسكنات حتى كأنهم تحدوا إلى أن يأتوا بكلام تكون كلماته على تواليها فى زنة كلمات القرآن لأنه يخرج إلى ما تعاطاه مسيلمة من الحماقة فى « **إنا أعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر والطاحنات طحنا** » .

وكذلك الحكم إن زعم زاعم أن الوصف الذى تحدوا إليه هو أن يأتوا بكلام يجعلون له مقاطع وفواصل كالذى تراه فى القرآن لأنه أيضاً ليس بأكثر من التعويل على مراعاة وزن وإنما الفواصل فى الآى كالقوافى فى الشعر وقد علمنا اقتدارهم على القوافى كيف هو فلو لم يكن التحدى إلا إلى فصول من الكلام يكون لها أواخر أشباه القوافى لم يعوزهم ذلك ولم يتعذر عليهم وقد خيل إلى بعضهم إن كانت الحكاية صحيحة شئ من هذا حتى وضع على ما زعموا فصول الكلام أواخرها كأواخر الآى مثل يعلمون ويؤمنون وأشباه ذلك وهكذا السبيل إن زعم زاعم أن الوصف المعجز هو الجريان والسهولة ثم يعنى بذلك سلامته من أن تلتقى فيه حروف تثقل على اللسان لأنه ليس بذلك يكون الكلام كلاماً ولا هو بالذى يتناهى أمره إن عد فى الفضيلة إلى أن يكون الأصل وإلى أن يكون المعول عليه فى المفاضلة بين كلام وكلام كما به كان الشاعر مفلقاً والخطيب مصقعاً والكاتب بليغاً .

وما رأينا عاقلاً جعل القرآن فصيحاً أو بليغاً بألا يكون فى حروفه ما يثقل على اللسان لأنه لو كان يصح ذلك لكان يجب أن يكون السوقى الساقط من الكلام والسفسان الردئ من الشعر فصيحاً إذا خفت حروفه .

وأعلم أنا لا نأبى أن تكون مذاقة الحروف وسلامتها مما يثقل على اللسان داخلاً فيما يوجب الفضيلة وأن تكون مما يؤكد أمر الإعجاز وإنما الذى ننكره ونقيل (نقبح) رأى من يذهب إليه أن يجعله معجزاً به وحده ويجعله الأصل والعمدة .

ولا يجوز لنا أن نعتد فى شأننا هذا بأن يكون المتكلم قد استعمل من اللغتين فى الشئ ما يقال ! إنه أفصحها وبأن يكون قد تحفظ مما تخطئ فيه العامة ولا بأن يكون قد استعمل الغريب لأن العلم بجميع ذلك لا يعدو أن يكون

علماً باللغة وبأنفس الكلم المفردة وإنما طريقه طريق الحفظ دون ما يستعان عليه بالنظر ويوصل إليه بأعمال الفكر .

فإذا بطل أن يكون الوصف الذى أعجزهم من القرآن فى شئ مما عددناه لم يبق إلا أن يكون الإستعارة ولا يمكن أن نجعل الاستعارة الأصل فى الإعجاز وأن يقصد إليها لأن ذلك يؤدى إلى أن يكون الإعجاز فى آى معدودة فى مواضع من السور الطوال مخصوصة وإذا امتنع ذلك فيها لم يبق (أى الإعجاز) إلا أن يكون فى النظم والتأليف وإذا ثبت أنه فى النظم والتأليف وكنا قد علمنا أن ليس النظم شيئاً غير توخى معانى النحو وأحكامه فيما بين الكلم وأنا إن بقينا الدهر نجهد أفكارنا حتى نعلم للكلم المفردة سلكاً ينظمها وجامعاً يجمع شملها ويؤلفها ويجعل بعضها بسبب من بعض غير توخى معانى النحو وأحكامه فيها طلبنا ما كل محال دونه .

وجملة الأمر أنا ما رأينا فى الدنيا عاقلاً أطرح النظم والمحاسن التى هو السبب فيها من الاستعارة والكناية والتمثيل وضروب المجاز والإيجاز وصد بوجهه عن جميعها وجعل الفضل كله والمزية أجمعها فى سلامة الحروف .

ومن هذا الذى يرضى من نفسه أن يزعم أن البرهان الذى بان لهم والأمر الذى بهرهم والهيبة التى ملأت صدورهم والروعة التى دخلت عليهم فأزعجتهم حتى قالوا : (إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر) إنما كان لشئ راعهم من مواقع حركاته ومن ترتيب بينها وبين سكناته أو الفواصل فى آخر آياته وينبغى أن تكون موازنتهم بين بعض الآى وبين ما قاله الناس فى معناها كموازنتهم بين ﴿ **ولكم فى القصاص حياة** ﴾ وبين « **قتل البعض أحياء للجميع** » خطأ منهم لأننا لا نعلم لحديث التحريك والتسكين وحديث الفاصلة مذهباً فى هذه الموازنة ولا نعلمهم أرادوا غير ما يريده الناس إذا وازنوا بين كلام وكلام فى الفصاحة والبلاغة ودقة النظم وزيادة الفائدة .

فإن قيل : قولك : إلا النظم (أى لم يبق وجه للإعجاز إلا النظم يقتضى إخراج ما فى القرآن من الاستعارة وضروب المجاز من جملة ما هو به

معجز وذلك مالا مساغ له قيل : ليس الأمر كما ظننت بل ذلك يقتضى دخول الاستعارة ونظائرها فيما هو به معجز وذلك لأن هذه المعانى التى هى : الاستعارة والكناية والتمثيل وسائر ضروب المجاز من بعدها من مقتضيات النظم وعنها يحدث وبها يكون لأنه لا يتصور أن يدخل شئ منها فى الكلم وهى أفراد لم يتوخ فيما بينها حكم من أحكام النحو فلا يتصور أن يكون ها هنا فعل أو اسم قد دخلته الاستعارة من دون أن يكون قد ألف من غيره .

(وأنت تراهم على لسان واحد فى أن المجاز والإيجاز من الأركان فى أمر الإعجاز) ذلك رأى عبد القاهر الجرجانى فى إعجاز القرآن الكريم .

وذكر السيوطى فى تعريف القرآن :

إن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ فى أحسن نظم التأليف متضمنا أصح المعانى من توحيد الله تعالى وتنزيهه فى صفاته ودعائه إلى طاعته وبيان لطريق عبادته من تحليل وتحريم وحظر وإباحة ومن وعظ وتقويم وأمر بمعروف ونهى عن منكر وإرشاد إلى محاسن الأخلاق وزجر عن مساويها واضعاً كل شئ منها موضعه الذى لا يرى شئ أولى منه ولا يتوهم فى صورة العقل أمر أليق به منه مودعاً أخبار القرون الماضية وما نزل من مثلات الله بمن مضى وعاند منهم منبئاً عن الكوائن المستقلة والأعصار الآتية من الزمان جامعاً فى ذلك بين الحجة والمحتج له والدليل والمدلول عليه ليكون ذلك آكد للزوم وما دعا إليه وأنبأ عن وجوب ما أمر به ونهى عنه وقال الجاحظ : (بعث الله محمداً ﷺ أكثر ما كانت العرب شاعراً وخطيباً وأحكم ما كانت لغة وأشد ما كانت عدة فدعا أقصاها وأدناها إلى توحيد الله وتصديق رسالته فدعاهم بالحجة فلما قطع العذر أو زال الشبهة وصار الذى يمنعهم من الإقرار الهوى والحمية دون الجهل والحيرة حملهم على حظهم بالسيف فنصب لهم الحرب ونصبوا وقتل من عليتهم وأعلامهم وأعمامهم وبنى أعمامهم وهو فى ذلك يحتج عليهم بالقرآن ويدعوهم صباحاً ومساءاً إلى أن يعارضوه أن كان كاذباً بسورة واحدة أو بآيات يسيرة فكلما ازداد تحدياً لهم بها وتقريعاً لعجزهم عنها تكشف من نقصهم ما كان مستوراً وظهر منه ما كان خفياً فحين لم يجدوا حيلة ولا حجة قالوا له أنت تعرف من أخبار الأمم مالا نعرف فلذلك يمكنك

مالا يمكننا قال : فهاتوها مفتريات فلم يرم ذلك خطيب ولا طمع فيه شاعر ولو طمع فيه لتكلفه ولو تكلفه لظهر ذلك ولو ظهر لوجد من يستحيده ويحامى عليه ويكابر فيه ويزعم أنه قد عارضه وقابل وناقض فدل ذلك العامل على عجز القوم مع كثرة كلامهم واستجابة لغتهم وسهولة ذلك عليهم وكثرة شعرائهم وكثرة من هجاه منهم وعارض شعراء أصحابه وخطباء أمته لأن سورة واحدة وآيات يسيرة كانت أنقض لقوله وأفسد لأمره وأبلغ فى تكذيبه وأسرع فى تفريق اتباعه من بذل النفوس والخروج من الأوطان وإنفاق الأموال وهذا من جليل التدبير الذى لا يخفى على من هو دون قريش والعرب فى الرأى والعقل بطبقات ولهم القصيد العجيب والرجز الفاخر والخطب الطوال البليغة والقصار الموجزة ولهم الأسجاع والمزدوج واللفظ المنثور ثم تحدى به أقصاهم بعد أن أظهر عجز أدناهم فمحال أكرمك الله أن يجتمع هؤلاء كلهم على الغلط فى الأمر الظاهر والخطأ المكشوف البين مع التقريع بالنقص والتوقيف على العجز وهم أشد الخلق أنفة وأكثرهم مفاخرة والكلام سيد عملهم وقد احتاجوا إليه والحاجة تبعث على الحيلة فى الأمر الغامض فكيف بالظاهر الجليل المنفعة وكما أنه محال أن يطبقوا ثلاثة وعشرين سنة (وهى مدة رسالته ﷺ) على الغلط فى الأمر الجليل المنفعة فكذلك محال أن يتركوه وهم يعرفونه ويجدون السبيل إليه وهم يبذلون أكثر منه) .

ويذكر ابن رشد المتوفى سنة ٥٩٥ هـ فى كتابه (فصل المقال) :

إن غاية الشرع تعليم العلم الحق والعمل الحق وأن التعليم صنفان تصور وتصديق وطرق التصديق الموضوعة للناس ثلاث : البرهانية والجدلية والخطابية وللتصور طريقتان :

إما الشئ نفسه وإما مثاله ولما كان الناس لا يستوون فى طباعهم ولا الطباع كلها سواء فى قبول البراهين والأقاويل الجدلية فضلاً عن البرهانية وكانت غاية الشرع تعليم الناس جميعاً – وجب أن يكون مشتملاً على جميع أنحاء طرق التصديق وأنحاء طرق التصور .

وطرق التصديق منها عامة لأكثر الناس أى فى وقوع التصديق من قبلها وهى الخطابية والجدلية والأولى أعم من الثانية ومنها خاص لأقل الناس وهى البرهانية ولما كان الشرع قد جعل قصده الأول العناية بالأكثر من غير إغفال لتنبيه الخواص كانت أكثر الطرق المصرح بها فى الشريعة هى الطرق المشتركة للأكثر فى وقوع التصور والتصديق .

وهذه الطرق هى أربعة أصناف :

الأول:: لا يقبل التأويل .
الثانى : يقبل نتائج التأويل دون مقدماته .
والثالث : عكس هذا يتطرق التأويل إلى مقدماته دون نتائجه .
والرابع : يتأوله الخواص وحدهم أما الجمهور فيأخذه على ظاهره .

فالناس إذن ثلاثة أصناف : صنف ليس من أهل التأويل أصلاً وهم الخطابيون الذين هم الجمهور الغالب .

وصنف هو من أهل التأويل الجدلى وهم الجدليون بالطبع فقط أو بالطبع والعادة ، وصنف هو من أهل التأويل اليقينى وهم البرهانيون بالطبع والصناعة أى صناعة الحكمة والمنطق .

وليس فى طرق العلم كالطرق التى تثبت فى الكتاب العزيز (القرآن) فإنه إذا تؤمل وجدت فيه الطرق الثلاث الموجودة لجميع الناس والطرق المشتركة لتعليم أكثر الناس والخاصة مما لا يوجد أفضل منه لتعليم الجمهور وانتهى ابن رشد إلى أن الأقاويل الشرعية المصرح بها فى الكتاب العزيز للجميع لها ثلاث خواص دلت على الإعجاز :

إحداها : انه لا يوجد – فى مذاهب الكلام – أتم إقناعاً وتصديقاً للجميع منها .

والثانية : انها تقبل التصرف بطبعها إلى أن تنتهى إلى حد لا يقف على التأويل فيها .

والثالثة : انها تتضمن البينة لأهل الحق على التأويل الحق .

وقد شرح كتاب (النبأ العظيم – نظرات جديدة فى القرآن) (للدكتور محمد عبد الله دراز) المعانى التى احتواها القرآن والتى يستحيل بالبراهين الحاسمة أن تصدر عن بشر وأحصى جملة الشبه التى يمكن أن تخطر ببال أى متردد مرتاب ثم دحضها ومضى يستعرض ما يقوله المستقصى فى طلب الحقيقة وبسط الإجابة فى أدب وفقه : (فإن قال : تبينت الآن أن سكوت الناس عن معارضة القرآن كان عجزاً وأنهم وجدوا فى طبيعة القرآن سراً من أسرار الإعجاز يسمو به عن قدرتهم ولكن لست أفهم أن ناحيته اللغوية يمكن أن تكون من مظان هذا السر لأنى أقرأ القرآن فلا أجده يخرج عن معهود العرب فى لغتهم العربية فمن حروفهم ركبت كلماته ومن كلماتهم ألفت جمله وآياته وعلى مناهجهم فى التأليف جاء تأليفه فأى جديد فى مفردات القرآن لم يعرفه العرب من موادها وأبنيتها ؟ وأى جديد فى تركيب القرآن لم تعرفه العرب من طرائقها ولم تأخذ به فى مذاهبها حتى نقول انه قد جاءهم بما فوق طاقتهم اللغوية ؟

قلنا له : أما أن القرآن الكريم لم يخرج فى لغته عن سنن العرب فى كلامهم إفراداً وتركيباً فذلك فى جملته حق لا ريب فيه وبذلك كان أدخل فى الإعجاز وأوضح فى قطع الأعذار ﴿ **ولو جعلناه قرآنا أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى** ﴾ .

وأما بعد فهل ذهب عنك أن مثل صنعة البيان كمثل صنعة البنيان فالمهندسون البناءون لا يخلقون مادة بناء لم تكن فى الأرض ولا يخرجون فى صنعتهم عن قواعدها العامة ولا يعدو ما يصنعونه أن يكون جدراناً مرفوعة وسقفاً موضوعة وأبواباً مشرعة ولكنهم تتفاضل صناعاتهم وراء ذلك فى اختيار أمتن المواد وأبقاها على الدهر وأكنها للناس من الحر والقر وفى تعميق الأساس وتطويل البنيان وتخفيف المحمول منها على حامله والانتفاع بالمساحة اليسيرة فى المرافق الكثيرة وترتيب الحجرات والأبهاء بحيث يتخللها الضوء والهواء فمنهم من يفى بذلك كله أو جله ومنهم من يخل بشئ منه أو أشياء إلى فنون من الزينة والزخرف يتفاوت الذوق الهندسى فيها تفاوتاً بعيداً .

كذلك ترى أهل اللغة الواحدة يؤدون الغرض الواحد على طرائق شتى يتفاوت حظها فى الحسن والقبول وما من كلمة من كلامهم ولا وضع من أوضاعهم بخارج عن مواد اللغة وقواعدها فى الجملة ولكنه حسن الاختيار فى تلك المواد والأوضاع قد يعلو بالكلام حتى يسترعى سمعك ويثلج صدرك ويملك قلبك وسوء الاختيار فى شئ من ذلك قد ينزل به حتى تمجه أذنك وتغنى منه نفسك وينفر منه طبعك) .

ويتحدث عن خصائص الأسلوب القرآنى فيبين الأسباب التى بلغ بها درجة الإعجاز قال : (خطاب العامة) و (خطاب الخاصة) .

(وهاتان غايتان أخريان متباعدتان عند الناس فلو أنك خاطبت الأذكياء بالواضح المكشوف الذى تخاطب به الأغبياء لنزلت بهم إلى مستوى لا يرضونه لأنفسهم فى الخطاب ولو أنك خاطبت العامة باللمحة والاشارة التى تخاطب بها الأذكياء لجئتهم من ذلك بما لا تطيقه عقولهم فلا غنى لك إن أردت أن تعطى كلتا الطائفتين حقها كاملاً من بيانك أن تخاطب كل واحدة منهما بغير ما تخاطب به الأخرى كما تخاطب الأطفال بغير ما تخاطب به الرجال فأما إن جملة واحدة تلقى إلى العلماء والجهلاء وإلى الأذكياء والأغبياء وإلى السوقة والملوك فيراها كل منهم مقدرة على مقياس عقله وعلى وفق حاجته فذلك مالا تجده على أتمه إلا فى القرآن الكريم فهو قرآن واحد يراه البلغاء أوفى كلام بلطائف التعبير ويراه العامة أحسن كلام وأقربه إلى عقولهم لا يلتوى على أفهامهم ولا يحتاجون فيه إلى ترجمان وراء وضع اللغة فهو متعة العامة والخاصة على السواء ميسر لكل من أراد .

﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ .

(إقناع العقل) و (إقناع العاطفة) .

وفى النفس الإنسانية قوتان : قوة تفكير وقوة وجدان وحاجة كل واحدة منهما غير حاجة أختها فأما إحداهما فتنقب عن الحق لمعرفته وعن الخير للعمل به وأما الأخرى فتسجل إحساسها بما فى الأشياء من لذة وألم والبيان التام هو الذى يوفى لك هاتين الحاجتين ويطير إلى نفسك بهذين الجناحين فيؤتيها حظها من الفائدة العقلية والمتعة الوجدانية معاً .

فهل رأيت هذا التمام فى كلام الناس ؟

لقد عرفنا كلام العلماء والحكماء وعرفنا كلام الأدباء والشعراء فما وجدنا من هؤلاء ولا هؤلاء إلا غلواً فى جانب وقصوراً فى جانب .

فأما الحكماء فإنما يؤدون إليك ثمار عقولهم غذاء لعقلك ولا تتوجه نفوسهم إلى استهواء نفسك واختلاب عاطفتك فتراهم حين يقدمون إليك حقائق العلوم لا يأبهون لما فيها من جفاف وعرى وبنو عن الطباع (وأما) الشعراء فإنما يسعون إلى استثارة وجدانك فلا يبالون بما صوروه لك أن يكون غيا أو رشداً وأن يكون حقيقة أو تخيلاً فتراهم جادين وهم هازلون يستبكون وان كان لا يبكون ويطربون وإن كانوا لا يطربون﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون ﴾

وكل أمرئ حين يفكر فإنما هو فيلسوف صغير وكل امرئ حين يحس ويشعر فإنما هو شاعر صغير فسل علماء النفس :

(هل رأيتم أحداً تتكافأ فيه قوة التفكير وقوة الوجدان وسائر القوى النفسية على سواء ؟ ولو مالت هذه القوى إلى شئ من التعادل عند قليل من الناس فهل ترونها تعمل فى النفس دفعة وبنسبة واحدة ؟

يجيبوك بلسان واحد : كلا بل لا تعمل إلا مناوبة فى حال بعد حال وكلما تسلطت واحدة منهن اضمحلت الأخرى وكاد ينمحى أثرها فالذى ينهمك فى التفكير تتناقص قوة وجدانه والذى يقع تحت تأثير لذة أو ألم يضعف تفكيره وهكذا لا تقصد النفس الإنسانية إلى هاتين الغايتين قصداً واحداً وإلا لكانت مقبلة مدبرة معاً وصدق الله :

﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ﴾ فكيف تطمع من إنسان فى أن يهب لك هاتين الطلبتين على سواء وهو لم يجمعهما فى نفسه على سواء ؟ وما كلام المتكلم إلا صورة الحال الغالبة عليه من بين الأحوال هذا مقياس تستطيع أن تتبين به فى كل لسان وقلم أى قوتين كان خاضعاً لها حين قال أو كتب (فإذا) رأيته يتجه إلى تقرير حقيقة نظرية أو وصف طريقة عملية قلت : هذا ثمرة الفكرة (وإذا) رأيته يعمد إلى تحريض النفس أو تنفيرها

وقبضها وبسطها واستثارة كوامن لذتها أو ألمها قلت هذا ثمرة العاطفة (وإذا) رأيته قد انتقل من أحد هذين الضربين إلى الآخر فتفرغ له بعد ما قضى وطره من سابقه كما ينتقل من غرض إلى غرض عرفت بذلك تعاقب التفكير والشعور على نفسه .

وأما أن أسلوباً واحداً يتجه اتجاهاً واحداً ويجمع فى يديك هذين الطرفين معاً كما يحمل الغصن الواحد من الشجرة أوراقاً وأزهاراً وأثماراً معاً أو كما يسرى الروح فى الجسد والماء فى العود الأخضر فذلك مالا تظفر به فى كلام بشر ولا هو من سنن الله فى النفس الإنسانية .

فمن لك إذاً بهذا الكلام الواحد الذى يجئ من الحقيقة البرهانية الصارمة بما يرضى حتى أولئك الفلاسفة المتعمقين ومن المتعة الوجدانية الطيبة بما يرضى حتى هؤلاء الشعراء المرحين ؟

ذلك الله رب العالمين فهو الذى لا يشغله شأن عن شأن وهو القادر على أن يخاطب العقل والقلب معاً بلسان وأن يمزج الحق والجمال معاً يلتقيان ولا يبغيان وأن يخرج من بينهما شراباً خالصاً سائغاً للشاربين وهذا هو ما تجده فى كتابه الكريم حيثما توجهت – ألا تراه فى فسحة قصصه وأخباره لا ينسى حق العقل من حكمة وعبرة ؟

أو لا تراه فى معمعة براهينه وأحكامه لا ينسى حظ القلب من تشويق وترقيق وتحذير وتنفير وتهويل وتعجيب وتبكيت وتأنيب ؟ يثبت ذلك فى مطالع آياته ومقاطعها وتضاعيفها .

﴿ تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾و ﴿ إنه لقول فصل وما هو بالهزل ﴾ .

إن معانى القرآن ومراميه ومبادئه ثابتة على الزمن وهى خاصية أخرى من خصائص القرآن التى ينفرد بها من بين الكتب وآية من آيات إعجازه فما من كتاب فى أى موضوع من الموضوعات إلا ويفقد جدته على مر الزمن وتبلى معانيه مع تطاول العهد فدائرة المعارف البشرية فى تطور مستمر وكل مرحلة

من مراحل التطور الإنسانى تحمل فى ثناياها عدة تغييرات وتحولات فى المعارف البشرية .

وقد شهد العالم فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر انقلاباً هائلاً مما جعل جميع الكتب التى استطاعت أن تعيش عدة قرون من الزمن باعتبارها خلاصة العلم والمعارف البشرية لا تقوى على الحياة يوماً واحداً فى ظل هذه المعارف الجديدة .

وكثيراً ما يشعر المرء بالسأم والملل بل والزهد فى مطالعة أى كتاب علمى نشر قبل الحرب العالمية الأولى .

فما أعجب أن يثبت القرآن بمعانيه فى وجه هذه الانقلابات والتطورات بحيث لا يفقد جدته على مر الزمن ولا تتبدل معانيه .

وكلما اتسعت آفاق العلم واكتشافاته كلما زادت آيات القرآن وضوحاً حقاً إن القرآن ليس كتاباً علمياً بالمعنى الفنى فهو لا يتوفر على دراسة فرع معين من فروع العلم ولا يبحث مسائله ومشاكله ويعالج نظرياته بيد أن القرآن مع ذلك قد تعرض بصفة عامة لكل ما فى هذا الكون من ظواهر ومشاهد ونواميس طبيعية واجتماعية وأشار إلى الحياة والموت وإلى الكواكب وإلى النباتات وإلى السنن الكونية مستحثاً العقل البشرى لاستكناه أسرار الطبيعية والجرى فى طلب الحقيقة والتفكر والغوص إلى أعماق الأشياء بحيث لا يكاد يوجد علم من العلوم البشرية لم يمسه القرآن عن قرب أو عن بعد وبحيث يدخل كثير من آيات القرآن فى دائرة المباحث العلمية البحتة وقد قام نفر من العلماء يفسرون آيات القرآن على ضوء آخر الاكتشافات العلمية : يقول الله تعالى : ﴿ **وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الأرض** ﴾ أى أن مقدار الماء على الأرض لم يكن جزافاً ولكن بقدر معلوم لغرض خاص ورسالة تؤديها الأرض بظهور خليفة الله عليها وهو الإنسان وقد ظن بعض الناس خطأ أن فى تغطية سطح الأرض بالمحيطات فى عصر ظهور الإنسان كثيراً من الاسراف ! أما الحقيقة فهى على نقيض ذلك فالمحيط هو منظم درجات الحرارة الرئيسى على الأرض لأنه الوسط الأساسى العامل على توزيع الحرارة التى يكتسبها سطح الأرض من الاشعاع الشمسى توزيعاً عادلاً على بقاع الأرض المختلفة .

قال الله تعالى ﴿ أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شئ حى ﴾ تعد هذه الآية من الآيات التى لا تدع مجالاً للشك فى أن القرآن كتاب منزل من عند الله وقد أثبت العلم الحديث كلام القرآن بعد جهاد شاق طويل تقدمت فيه أبحاث الجيولوجيا والتحاليل الأرضية فقد توصل (لابلاس) إلى نظرية سميت باسمه تقرر أن الأرض والشمس ومختلف الكواكب والأجرام إنما كانت سديماً فى الفضاء وأن الأرض أنفصلت عن هذا السديم والأدلة على ذلك كثيرة ومنها أن نفس العناصر التى تتكون منها الأرض هى نفسها التى تتكون منها الشمس .

وقد حاول العلماء جاهدين أن يصلوا إلى حقيقة السديم وقد كان الرأى الذى استقروا عليه مؤخرا جداً هو أن السديم عبارة عن غاز عالق به مواد صلبة ولهذا فإنه لا يمكن اطلاق لفظ السديم على أى شئ من الوجهة العلمية سوى الدخان وليس عجيباً أن يكون هذا هو ما جاء فى القرآن الكريم **﴿ ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض آئتيا طوعا أوكرها قالتا آتينا طائعين ﴾** .

السؤال التاسع والخمسون بعد المائة الرابعة

ما تفسير قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولا أنظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم . ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ ؟

« الإجابـة »
أدب وتوجيـه

من قبائح القوم تحريفهم الكلم عن مواضعه وكان من ذلك أنهم كانوا يقولون لرسول الله - ﷺ : (راعنا يا محمد) لا يقصدون بها معناها الحقيقى بمعنى راعنا سمعك أو راقبنا إنما كانوا يقصدون بها معنى سيئاً ويريدون

بها المسبة فهى عندهم من الرعونة والحمق ولما كان المؤمنون يقولونها للهادى البشير صلوات ربى وسلامه عليه كانوا يقصدون بها معناها الحقيقى وهو راقبنا فوجههم رب العزة وأدبهم الأدب الرفيع فى مخاطبة الصادق المعصوم فقال لهم : ﴿ **وقولوا أنظرنا** ﴾ أى : انتظرنا وأمهلنا حتى نعى ما تقول .

ولم يكن تحريف القول أمراً غريباً على اليهود ، فقد قال الله تعالى فى شأنهم : ﴿ **من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسع غير مسمع وراعنا لياً بألسنتهم وطعنا فى الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وأنظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً** ﴾ .

بل بلغ بهم السفه إلى حد أنهم حرفوا التحية التى كانوا يلقونها على رسول الله ﷺ لقد حياه الله تبارك وتعالى فقال له : ﴿ **السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته** ﴾ ولكن اليهود إذا مروا به كانوا يقولون : السام عليك يا محمد والسام هو الهلاك والموت ، فكانت السيدة عائشة – رضى الله عنها – ترد عليهم قائلة « وعليكم السام واللعنة إخوان القردة والخنازير » ، فكان الرسول – ﷺ – يقول لها يا عائشة : « **إن الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش** » قالت يا رسول الله : « ألا تسمع ماذا يقولون ؟ فقال لها : ألا تعلمين ماذا قلت لهم ؟ لقد قلت لهم وعليكم ! إن الله تعالى أمرنى بقوله : ﴿ **ولا تستوى الحسنة ولا السيئة أدفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم** ﴾ .

ولقد قص الله تعالى فى القرآن الكريم هذا المشهد : فقال ﴿ **وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير** ﴾ .

ومن عظمة الإسلام أنه جعل شخصية المسلم شخصية قوية مستقلة بحيث لا يكن أحدنا إمعة ، فنهى عن التشبه بالكافرين قال ﷺ : « **من تشبه بقوم فهو منهم** » .

وقوله تعالى ﴿ **واسمعوا** ﴾ خطاب يعلمنا الله به الأدب فى مجالس القرآن قال جل شأنه : ﴿ **وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون** ﴾ وما أشد حاجة المسلمين إلى هذا الأدب ، لاسيما فى عصر تحولت فيه مجالس القرآن إلى ضجيج وعجيج ، بحيث يتمايلون ويطربون للنغم الذى يؤديه القارئ ، وهم فى غفلة معرضون عما فى الآيات من وعيد تنخلع له القلوب لاهية قلوبهم عن إجلال مُنَزِّل القرآن وخشيته وقد يستولى عليك الأسى عندما تسمع أحدهم وقد سمع قول الله تعالى : ﴿ **خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه . ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه** ﴾ يصيح بأعلى صوته قائلاً : (الله يزيدك) قلت : سبحانه الله ، أيطلب المستمع للقارئ أن يزيده الله على السبعين ذراعاً ؟ لو كان هذا يفقه معناها ، ويعيش فى هولها ، لكان كالسلف الصالح نظر الله إليهم فى جوف الليل ، وأصلابهم منحنية على أجزاء القرآن ، إذا مر أحدهم بآية تبشر بالجنة بكى شوقاً إليها وإذا مر بآية تنذر عن عذاب النار شهق شهقة كأن زفير جهنم بين أذنيه وقد حذر رسول الله - ﷺ - من أداء القرآن بلحون أهل العشق فقال : « **إياكم ولحون أهل العشق ولحون أهل الكتابين وسيأتى بعدى قوم يرجعون فى القرآن ترجيع أهل الغناء والنوح لا يتجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من تعجبهم حالهم** » .

صدقت يا رسول الله ، لكأنك تنظر من وراء الحجب ، وتستشف الغيوب بما منحك الله من نفاذ البصيرة ، ونور النبوة ، فقد أصبح قوم يرجعون فى القرآن حسب المقامات الموسيقية من الصبا والرصد والنهاوند والسيكا فإن كانت الآية تبشر بالجنة قرئت من مقام السيكا وإن كان فيها وعيد وعذاب قرئت من مقام الصبا ، واحرَّ قلباه ، واحرّ قلباه ، إن مائدة القرآن حافلة بألوان الجلال والكمال والجمال لكننا لا نحب أن نسمع فوقها طنين الذباب ، ولقد عجبت لمستمع فى أحد محافل القرآن لما سمع قوله تعالى : ﴿ **وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً** ﴾ انتفض من مكانه انتفاضة العصفور إذا بلله ماء المطر وصاح بأعلى صوته (اللهم أجعلنا منهم) وهو لا يدرى زمر النار من زمر الجنة وقد يكون غافلاً لاهياً عن سماع القرآن كما قال شوقى فى نهج البردة :

لقـد أنلـتك أذنـاً غير واعيـة
ورب مستمع والقلب فى صمم

وقد بلغ السيل الزبى عندما أصبح الكثير لا يعرفون عن الإسلام إلا اسمه ولا من المصحف إلا رسمه همهم بطونهم وقبلتهم نساؤهم إذا رأوك حسدوك وإذا تواريت عنهم اغتابوك ، السنة عندهم بدعة ، والبدعة عندهم سنة ، لا يصلون إلا فى رمضان ، ولا يسمعون القرآن إلا من ذى صوت حسن .

قال تعالى : ﴿ **وللكافرين عذاب أليم** ﴾ ومنهم الذين يستهزئون برسول الله ويؤذونه بالكلام أو العمل وأليم بمعنى : مؤلم موجع .

وبعد ذلك نبه الله المؤمنين إلى حقيقة واقعة لا مراء فيها فقال : ﴿ **ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم** ﴾ .

فهذه حقيقة قررها علام الغيوب الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور وفصلها فى قوله : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون . ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور . إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط** ﴾ .

إذن لقد برح الخفاء ، وانكشف الغطاء عن قلوب هؤلاء ، ما يودون ولا يتمنون أى خير ، ينزله الله على المؤمنين ، متجاهلين أن الله يختص برحمته من يشاء ، متناسين أن رحمة الله قريب من المحسنين ، وهو الذى قال ﴿ **ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات**

ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم ، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴾ .

فسبحانك يا ذا الفضل العظيم والخير العميم قطرة من فيض جودك تملأ الأرض ريا ونظرة بعين رضاك تجعل الكافر ولياً .

السؤال الستون بعد المائة الرابعة

ما هى الشفاعة ؟

« الإجابـة »

الشفاعة فى اللغة :

قال ابن الأثير فى النهاية : قد تكرر ذكر الشفاعة فى الحديث فيما يتعلق بأمور الدنيا والآخرة وهى السؤال فى التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم يقال : شفع يشفع شفاعة فهو شافع وشفيع .

والمشفِع : الذى يقبل الشفاعة .

والمشفَّع : الذى تقبل شفاعته أ.هـ .

وفى القاموس وتاج العروس : والشفيع : صاحب الشفاعة والجمع شفعاء وهو الطالب لغيره يتشفع به إلى المطلوب .

وفيهما أيضاً وشفعته فيه تشفيعاً حين شفع كمنع شفاعة أى قبلت شفاعته كما فى العباب .

قال حاتم يخاطب النعمان :

فككت عديا كلها من إسارها
فأفضل وشفعنى بقيس بن جحدر

وفى حديث الحدود : (إذا بلغ الحد السلطان فلعن الله الشّافع والمشفَّع) .
وفى حديث ابن مسعود : (القرآن شافع مشفع وما حِلٌ مصدَّق) أى من

اتبعه وعمل بما فيه ، فهو شافع مقبول الشفاعة من العفو عن فرطاته ، ومن ترك العمل به تم على اساءته ، وصدق عليه فيما يرفع من مساويه .

فالمشفع : الذى يقبل الشفاعة والمشفَّع الذى تقبل شفاعته ومنه حديث (اشفع تشفع واستشفعه إلى فلان : أى سأله أن يشفع له إليه) .

وأنشد الصغانى للأعشى :

تقول بنتى وقد قربت مرتحلا
يا رب جنب أبى الأوصاب والوجع
واستشفعت من سراة الحى ذا شرف
فقد عصاها أبوها والذى شفع

يريد : والذى أعان وطلب الشفاعة فيها .

وأنشد أبو ليلى :

زعمت معاشر أننى مستشفع
لما خرجت أزوره أقلامها

قال : زعموا أنى استشفع أقلامهم فى الممدوح أى بكتبهم .

وذكر الزمخشرى فى أساس البلاغة بعض ما تقدم ثم قال : وقال آخر :

مضى زمن والناس يستشفعون بى
فهل لى إلى ليلى الغداة شفيع

والمعانى الشرعية موافقة للمعانى اللغوية فمن الشفعاء من يشفع ابتداء ومنهم من يشفع بعد الطلب .

السؤال الحادى والستون بعد المائة الرابعة

ما معنى الحديث النبوى الشريف : « ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » ؟

« الإجابــة »

تفســـير المفــردات

ليس منا : ليس على سنتنا ولا من جماعتنا .
لطم الخدود : عند الجزع لموت عزيز أو فقد مال أو وقوع كارثة .
الجيوب : جيب الثوب : فتحته التى يدخل منها الرأس أو طوقه .
الجاهلية : هى الحال التى كان عليها العرب قبل الإسلام ومعنى دعا بدعوى الجاهلية : قال ما كان الجاهليون يقولون عندما ينزل بهم مصاب فادح وقد كانوا يقولون : واأبتاه ، واأماه ، وامصيبتاه ، وامالاه ، وابنتاه ، إلى غير ذلك .

الشـــرح

كل إنسان فى هذه الحياة معرض لما يكره ، يحتمل أن يقع به فى كل وقت ما يسوءه ، ويشق عليه ويحزن نفسه ، كما يحتمل أن ينال فى كل وقت ما تشتهيه نفسه ، ويتمناه قلبه من نجاح وسعادة . هذا هو منطق الحياة ، فلا ضمان من وقوع الشر ، ولا عهد لأحد بألا يُقبل عليه إلا الخير .

ولو أن كل مسلم ذكر هذه الحقيقة فلم تشغله عنها الحياة ، بجدها ، ولهوها ما استخفه المرح إذا نزل به ما يسره ، ولا أفقده الجزع وعيه إذا نزل به ما يسوءه .

وإذن لاستطاع أن يكون كما يريد له الإسلام ، رزيناً ، وقوراً ، حليماً ، يتحكم عقله فى عاطفته ، ويقوده فكره لاهوائه ﴿ **لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم** ﴾ .

والمسلم الذى يريده الإسلام لا يلطم خديه جزعاً ، ولا هو مخلوع النفس مستطار القلب إذا مات عزيز عليه ، أو أصيب قريب له فى حادث ، أو استشهد فى ميدان القتال ابن له ؛ فإن لطم الخدود اعتراض على القدر ،

واحتجاج على قضاء الله – والاعتراض على قضاء الله وقدره لا يليق بمسلم أسلم لله قياده وفوض إليه أموره واعترف به رباً ومعبوداً .

كذلك ليس من خلق المسلم أن يشق ثيابه إذا نزل به مصاب جلل ، فإن شق الثياب يدل على إنهيار النفس أمام المصاب ، وعلى فقد التمييز بين ما يليق ، ومالا يليق ، وليس أدل على ذلك من أن جميع العقلاء ينكرونه ، ويستقبحونه .

وليس من خلق المسلم – كذلك – أن يعلو صوته بالصراخ ، والنواح ، والاعتراض على القدر ؛ عندما يصاب فى نفسه ، أو أعزائه ، أو ماله . فالمسلم لا يقول : واأبتاه ، واأماه ، إذا هو فقد أباه أو أمه ولا يصرخ : وابيتاه ، وامالاه ، إذا ضاع ماله أو حرق بيته ، والمرأة المسلمة لا تقول : يا سبعى ، يا جملى ، إذا فجعها القدر فى زوجها ؛ الذى تحبه ، أو فى ابنها الذى يعولها ، أو فى أبيها .

أتدرى كيف ينظر الإسلام إلى هذه الحياة وكيف يراها ؟

إنه ينظر إليها ويراها ، بعين الواقع وحده . الواقع الذى يذكر دائما ولا ينسى أبداً ، والذى يتمثل فى كل لحظة فلا يغيب قط .

إن هذه الحياة طريق إلى الدار الآخرة فليست دار إقامة خالدة ثم هى دار تكليف واختبار فلا يمكن أن يكون كل ما يقع فيها مما يرضى الإنسان ولا يغضبه ولا يمكن أن تخلو مما يسر ومما يسوء على السواء .

وما دمنا ، نقر هذه الحقائق ، ولا ننكرها ، فأى غرابة فى أن يموت من خلق فى هذه الحياة ليموت ؟ وفيم الفزع والحزن وتلطيخ الوجوه بالطين ودق الطبول ولطم الخدود والتعديد والنياحة ، إذا قتل إنسان أو استشهد أو ألقى بـه القدر تحت عجلات قطار أو فى أعماق بحر أو من سطح دار شاهقة ؟ وفيم الهلع إذا خسر إنسان صفقة كان يرجوها رابحة ، أو ضاع رأس ماله فى مغامرة كان يأمل من ورائها الثراء أو الجاه أو مات ابنه الشاب فى حادثة بعد أن كان ملء سمع الدنيا وبصرها وكان النجاح حليفه والحظ صاحبه .

على أن المصائب لا تخلو قط من نعم ؛ وحسب المؤمن المصاب ، أنه قد مُنح فرصة الصبر ، فإن الصبر نصف الإيمان ويوم يحسن المؤمن الصبر فقد استطاع أن يكون مؤمناً حقاً وأن يفوز برضا الله وثوابه العظيم : ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ .

ما يرشد إليه الحديث :

١ – على المسلم أن يكون ثابتاً رزيناً صابراً محتسباً فلا يفقد رشده إذا نزل به مصاب ولا يسخط على القضاء إذا نزل به مكروه بل يقتدى بالنبى – ﷺ – فقد ذرفت عيناه الدمع عندما توفى ولده إبراهيم ، فقال له عبدالرحمن بن عوف : وأنت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ – (يا ابن عوف إنها رحمة ثم اتبعها بأخرى وقال : إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون)

٢ – لا يقر الإسلام تلك (المناحات) التى تقيمها النساء على موتاهن حيث يلطخن الخدود ، ويشققن الجيوب ، ويظهرن سخطهن على القدر ، ويعددن ، ويستبكين ، فكل هذه المظاهر بدع ينكرها الإسلام كل الإنكار ولا يرضاها بحال .

٣ – للمسلم فى كل مصيبة تنزل به نعمة من نعم الله عليه ، جديرة بالشكر ، والمؤمن الحق هو من يتوقع أن يمتحن فى هذه الحياة بما يسوءه وبما يسره ليصبر على الأولى ، ويشكر الثانية ، فلا يزحزحه حزن ، ولا سرور عما رسم لنفسه فى الحياة من خطة ، ولا يستخف ولا يستطار ولا يُثار .

٤ – من واجبنا أن نحارب البدع وأن نحمل على كل من يبتدع فى حياته وحسبنا حثاً على محاربة البدع أن الرسول – ﷺ – يصف المبتدعين فى الدين بأنهم ليسوا من الذين سلكوا طريق المهتدين وحسب المسلم أن يلطم خدوده أو يشق جيوبه أو يدعو بدعوى الجاهلية ليكون مخالفاً للإسلام خارجاً على سنة المسلمين .

السؤال الثانى والستون بعد المائة الرابعة

ما هى الآيات الواردة فى الشفاعة نفياً واثباتاً ؟

« الإجابــة »

الآيات الواردة فى نفي الشفاعة والشفيع :

قال تعالى : ﴿ واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون ﴾ .

وقال تعالى حاكياً عن بعض الصالحين : ﴿ أأتخذ من دونه آلهة ان يردنى الرحمن بضر لا تغنى عنى شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون ﴾ .

فى هذه الآيات نفى الشفاعة .

وقال تعالى : ﴿ وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع وأن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ .

وقال تعالى حاكياً عن أهل النار ﴿ فما لنا من شافعين ، ولا صديق حميم فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين ﴾ .

ومعنى حميم : قريب .

وكرة : رجعة إلى الدنيا .

وقال تعالى : ﴿ الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وانذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾ .

فى هذه الآيات نفى الشفيع .

الآيات فى إثبات الشفاعة والشفيع :

قال تعالى : ﴿ من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ ما من شفيع إلا من بعد إذنه ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفاً فيذرها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولاً ﴾ .

وقال تعالى ﴿ ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ﴾ .

قال الحافظ بن كثير رحمه الله فى تفسيره ﴿ ولا يملك الذين يدعون من دونه ﴾ أى من الأصنام والأوثان (الشفاعة) أى لا يقدرون على الشفاعة لهم ﴿ إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ﴾ .

هذا استثناء منقطع أى : مكن من شهد بالحق على بصيرة وعلم فإنه تنفع شفاعته عنده بإذنه له ا.هـ .

وقال تعالى : ﴿ **وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى** ﴾ .

هذه الآيات تدل على الشفاعة .

السؤال الثالث والستون بعد المائة الرابعة

كيف نجمع بين الآيات المثبتة والآيات النافية فى الشفاعة ؟

« الإجابــة »

إن النفى مقصود به الشفاعة التى تطلب من غير الله كما قال تعالى ﴿ **قل لله الشفاعة جميعاً** ﴾ .

والشفاعة المثبتة لا تقبل إلا بشروط :

١ – قدرة الشافع على الشفاعة كما قال تعالى فى حق الشافع الذى يطلب منه وهو غير قادر على الشفاعة ﴿ **ويعبدون من دون الله مالا يضرهم لا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون** ﴾ .

وقال تعالى ﴿ **ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون** ﴾ .

فعلم من هذا أن طلب الشفاعة من الأموات طلب ممن لا يملكها قال تعالى :

« **والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير أن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير** ﴾

وقال تعالى : ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ﴾ .

٢ - إسلام المشفوع له : قال تعالى : ﴿ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾

والمراد بالظالمين هنا الكافرون بدليل الأحاديث المتواترة فى الشفاعة لأهل الكبائر قال الحافظ البيهقى رحمه الله فى الشعب ج ١ ص ٢٠٦ : فالظالمون ها هنا هم الكافرون ويشهد لذلك مفتتح الآية إذ هى فى ذكر الكافرين أ.هـ .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله فى تفسير الآية : أى ليس للذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله من قريب منهم ينفعهم ولا شفيع يشفع فيهم بل تقطعت بهم الأسباب من كل خير .

٣ - الإذن للشافع كما قال تعالى : ﴿ من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ .

٤ - الرضا عن المشفوع له كما قال تعالى : ﴿ وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ﴾ وقال تعالى : ﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾ .

السؤال الرابع والستون بعد المائة الرابعة

توفى رجل عن زوجة وأختين شقيقتين وأخوين لأم وأم فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابـة »

للزوجة $\frac{١}{٤}$ وللأختين الشقيقتين $\frac{٢}{٣}$ الأخوين لأم $\frac{١}{٣}$ وللأم $\frac{١}{٦}$

السؤال الخامس والستون بعد المائة الرابعة

توفى رجل عن زوجة وبنتين وأب وأم فما نصيب كلٍ ؟

« الإجابــة »

للزوجة $\frac{١}{٨}$ وللبنتين $\frac{٢}{٣}$ وللأب $\frac{١}{٦}$ وللأم $\frac{١}{٦}$

السؤال السادس والستون بعد المائة الرابعة

هل يجوز التبول واقفاً ؟

« الإجابــة »

يسن للمسلم أن يتبول قاعداً لقول عائشة رضى الله عنها من حدثكم أن النبى ﷺ كان يتبول قائماً فلا تصدقوه ما كان يبول إلا قاعداً . رواه الترمذى وقال هذا أصح شئ فى الباب ولأنه استر له وأحفظ من أن يصيبه من رشاش بوله فإن لم يتمكن من التبول قاعداً يرخص له أن يتبول قائماً وقد رويت هذه الرخصة عن عمر وعلى وابن عمر وزيد بن ثابت رضى الله عنهم .

السؤال السابع والستون بعد المائة الرابعة

ما هو المسجد لغة وشرعاً ؟

« الإجابــة »

المسجد لغة موضع السجود وشرعاً كل ما أعد ليؤدى فيه المسلمون الصلوات الخمس جماعة وقد أطلق على ما هو أعم من هذا فيدخل فيه ما يتخذه

الإنسان فى بيته ليصلى فيه النافلة أو ليصلى فيه الفريضة عند العجز عن صلاتها فى المسجد الذى يقيم الناس فيه الجماعة ومن ذلك ما رواه البخارى وغيره عن جابر قال رسول الله ﷺ : « **أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل** » .. الحديث .

السؤال الثامن والستون بعد المائة الرابعة

هل يجوز للمرأة أن تؤدى فريضة الحج بغير زوج أو محرم ؟

« الإجابـة »

ذهب الحنفية والحنابلة إلى أنه يشترط أن يصحب المرأة فى سفر الحج زوج أو محرم فإن لم يوجد أحدهما فلا يجب عليها الحج إذ تعد غير مستطيعة له والله تعالى يقول ﴿ **ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا** ﴾ .

وعن ابن عباس عن النبى ﷺ أنه قال « **ألا لا تحجن إمرأة إلا ومعها محرم** » وعنه أنه قال « **لا تسافر إمرأة ثلاثة أيام إلا ومعها محرم أو زوج** » .

والسر فى ذلك أمن الفساد وذهب الشافعية إلى أنه لابد أن يصاحبها فى سفرها للحج المفروض زوج أو محرم أو نسوة ثقات .

وذهب المالكية إلى أنه لابد فى سفرها للحج أن يصاحبها زوج أو محرم أو رفقة مأمونة وإذا سافرت مع الرفقة المأمونة لابد أن تكون هى أمينة فى نفسها وإلا لا تسافر معهم والله أعلم .

السؤال التاسع والستون بعد المائة الرابعة

عندى أطفال صغار أقوم بحملهم فيبولون على ثيابى فأقوم بنشر الثوب فى الشمس حتى ينشف وبعدها أصلى فهل صلاتى جائزة أم لا ؟

« الإجابــة »

أما بول الغلام فيجزئ فيه النضح إذا كان لم يأكل طعاماً لما روت أم قيس بنت محصن أنها أتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام إلى الرسول ﷺ فأجلسه فى حجره فبال على ثوبه فدعا بماء فنضحه ولم يغسله متفق عليه ومعنى النضح غمره بالماء وإن لم ينزل عنه ولا يحتاج إلى ذلك وعلم من هذا أنه إذا أكل الطعام فإنه يغسل من بوله وأما بول الجارية فإنه يغسل منه لما روت لبابة بنت الحارث قالت كان الحسين بن على فى حجر رسول الله ﷺ فبال عليه فقلت ألبس ثوباً آخر واعطنى إزارك حتى أغسله قال : إنما يغسل من بول الأنثى وينضح من بول الذكر رواه أبو داود .

هذا هدى الرسول فى حكم بول الغلام والجارية وعلم من ذلك أن ما ذكره السائل من أنه ينشر الثوب الذى بال عليه الطفل بالشمس فإذا يبس صلى به أن الشمس لا تطهره وأن الصلاة فيه قبل تطهيره كما سبق غير صحيحة وعليه إعادتها .

السؤال السبعون بعد المائة الرابعة

إذا مات المسلم وهو محرم فهل يغسل ويصلى عليه أم لا ؟

« الإجابــة »

يغسل من مات محرماً ويكفن فى ثوبى إحرامه ويصلى عليه صلاة الجنازة ويدفن ولا تغطى رأسه بالكفن ولا يقربه طيب .

ففى الصحيح عن ابن عباس : (بينا رجل واقف مع النبى ﷺ بعرفة إذ وقع عن راحلته فوقصته (دقت عنقه) فقال النبى ﷺ : اغسلوه بماء وسدر وكفنوه فى ثوبيه ولا تحنطوه (الحنوط : الطيب الذى يصنع للميت) ولا تخمروا (تغطوا) رأسه فإن الله يبعثه يوم القيامة يلبى) وفى رواية عنه زيادة (ولا تمسوه طيباً) .

وفى سنن أبى داود عن ابن عباس قال : (أتى النبى ﷺ برجل وقصته راحلته وهو محرم فقال كفنوه فى ثوبيه واغسلوه بماء وسدر ولا تخمروا رأسه فإن الله يبعثه يوم القيامة يلبى) وفى رواية (ولا تحنطوه) وفى رواية (ولا تقربوه طيباً) .

قل أبو داود : سمعت أحمد بن حنبل يقول فى هذا الحديث (أى برواياته) خمس سنن :

١ - كفنوه فى ثوبيه أى يكفن الميت فى ثوبين .
٢ - واغسلوه بماء وسدر أى أن فى الغسلات كلها سدرا .
٣ - ولا تخمروا رأسه . .
٤ - ولا تقربوه طيباً .
٥ - وكان الكفن من جميع ماله والله أعلم .

السؤال الحادى والسبعون بعد المائة الرابعة

ما هو الدليل على الشفاعة العظمى التى ستجرى على يدى خاتم الأنبياء محمد عليه الصلاة والسلام يوم الزحام ؟

« الإجابـة »

قال البخارى رحمه الله : حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا أبو حيان التيمى عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : أتى رسول الله ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة ثم قال : « **أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذلك ؟ يجمع الناس الأولين والآخرين فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس : ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟ فيقول بعض الناس لبعض : عليكم بآدم فيأتون آدم عليه السلام فيقولون**

له : أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا ؟ فيقول آدم : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي نفسي إذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحاً فيقولون : يا نوح إنك أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبداً شكوراً أشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول : إن ربي عز وجل قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وأنه قد كانت لى دعوة دعوتها على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم فيقولون : يا إبراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول لهم إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وأنى قد كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرهن أبو حيان فى الحديث نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى موسى فيأتون موسى فيقولون : يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وأنى قد قتلت نفساً لم أومر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى عيسى فيأتون إلى عيسى فيقولون : يا عيسى أنت رسول الله وكلمته إلى مريم وروح منه وكلمت الناس فى المهد صبياً اشفع لنا ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول عيسى : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنباً نفسي نفسي اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيأتون محمداً فيقولون : يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فأنطلق فآتى تحت العرش فأقع ساجداً لربي عز وجل ثم يفتح على من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال : يا محمد أرفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول : أمتي يا رب أمتي يا رب فيقال : يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن وهم شركاء الناس فيما سوى

ذلك من الأبواب – ثم قال – والذى نفسى بيده أن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير وكما بين مكة وبصرى » .

السؤال الثانى والسبعون بعد المائة الرابعة

هل يبيح الإسلام لمسلم أو جماعة من المسلمين أن يرفعوا أصواتهم بتلاوة القرآن الكريم أو شئ آخر والناس يؤدون الصلاة ؟

« الإجابـة »

لا يبيح الإسلام رفع الصوت فى المساجد بتلاوة القرآن أو أذكار أو حديث دنيوى أو نحو ذلك حين يصلى الناس لما فيه من التشويش على المسلمين وقد ثبت فى الحديث : « **لا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن** » ثم إذا كانت الصلاة القائمة هى المكتوبة ولم يدخل من يجهر بالتلاوة أو الذكر مع الإمام فقد ارتكب معصية التخلف عن الجماعة وهو فى المسجد إلى جانب معصية رفع الصوت بالتلاوة أو الذكر أو التشويش على المسلمين .

السؤال الثالث والسبعون بعد المائة الرابعة

هل يجوز للحاج أو المعتمر أن يكتحل وهو محرم ؟

« الإجابـة »

روى عن ابن عمر أنه قال : يكتحل المحرم بأى كحل شاء ما لم يكن فيه طيب قالت عائشة لإمرأة سألتها : اكتحلى بأى كحل شئت غير الأثمد أما أنه ليس بحرام ولكنه زينة ونحن نكرهه (المحلى لابن حزم) وعلى ذلك يجوز للمحرم استعمال القطرات والمراهم لعلاج العيون وغيرها وليس عليه شئ فى ذلك ما دام جميعها ليس طيباً ولا زينة والله أعلم .

السؤال الرابع والسبعون بعد المائة الرابعة

حصل شجار بين زوجته وزوجة ابنه فغضب وقال لزوجته أنت محرمة على مثل أمي وأختي فصاح أولاده وبكوا فما الذى يلزمه ؟

« الإجابــة »

إذا كان الواقع كما ذكر فما حصل من هذا الزوج ظهار وهو منكر من القول وزور فعليه أن يستغفر الله ويتوب إليه من ارتكابه لهذا المنكر .

فإن أراد العودة إلى زوجته فعليه كفارة ظهار وهى عتق رقبة مؤمنة ان وجدها وان لم يجدها صام شهرين متتابعين فإن لم يستطع أطعم ستين مسكيناً ثلاثين صاعاً لكل مسكين نصف صاع من قوت البلد تمر أو ارز أو نحو ذلك قال الله تعالى : ﴿ **والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل إن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكيناً ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله** ﴾ الآية .

السؤال الخامس والسبعون بعد المائة الرابعة

إن والدى عقد نكاح شقيقتى البالغة من العمر ست عشرة سنة إجبارياً على رجل لا ترغبه وأنها تحاول قتل نفسها بكل طريقة وتقول الموت أحب إلى منه ؟

« الإجابــة »

مثل هذا الزواج منكر لا يجوز ولا يصح فى أصح أقوال العلماء لأن النبى ﷺ نهى عن تزويج النساء إلا بإذنهن وأخبر أن البكر إذنها سكوتها ولما أخبرته ﷺ

جارية أن أباها زوجها وهى كارهة خيَّرها النبى ﷺ بين البقاء معه أو الترك وما اعتاده بعض البادية وغيرهم من تزويج الأبكار دون مشاورتهن فهى عادة سيئة باطلة والغصب لا يأتى بخير بل يضر الجميع والحل الأمثل أن توسطوا أهل الخير فى فسخ هذا النكاح فإن أجدت الوساطة فذلك المطلوب وإلا فاعرضوا الموضوع على المحكمة وهى إن شاء الله تحل المشكل .

السؤال السادس والسبعون بعد المائة السابعة

هل يجوز للمسافر أن يأتم بالمقيم ؟

« الإجابــة »

نعم يجوز للمسافر أن يأتم بالمقيم إلا أنه يتعين عليه متابعته فى صلاته حتى يسلم بمعنى أنه لا يجوز له وهو مؤتم بمقيم أن يقصر الصلاة الرباعية بل تعين عليه اتمامها متابعة لإمامة لما رواه أحمد بسنده عن أبن عباس أنه سئل ما بال المسافر يصلى ركعتين إذا انفرد وأربعاً إذ أئتم بمقيم فقال تلك السنة .

السؤال السابع والسبعون بعد المائة الرابعة

يقول بعض الناس ذكر الله أفضل من الصلاة المكتوبة بدليل قوله تعالى ﴿ ولذكر الله أكبر ﴾ فهل ذكر الله أفضل من الصلاة كما يقولون ؟

« الإجابــة »

أمر الله بالاكثار من ذكره قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكر كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلا** ﴾ وبين سبحانه أن القلوب تطمئن بذكره فقال جل شأنه : ﴿ **ألا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾ وعد النبى ﷺ من ذكر الله خلياً ففاضت عيناه فى السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا

ظله وضرب لنا مثلاً لمن يذكر ربه والذى لا يذكره بالحى والميت ففى الذكر حياة القلوب واطمئنانها وصفاء النفوس وطهارتها وفضله عند الله عظيم .

ولا شك أن الصلاة مشتملة على أفضل الأذكار من تلاوة القرآن والتكبير والتهليل والتسبيح والتمجيد وفضل كلام الله على كلام عباده كفضله على البشر وأفضل ما قال رسول الله ﷺ والأنبياء من قبله كلمة لا إله إلا الله .

كما أن الصلاة مشتملة على الركوع والسجود وأقرب ما يكون العبد إلى ربه وهو ساجد فتفضيل الذكر فى غير الصلاة على الصلاة تفضيل للشئ على نفسه ان لم يكن تفضيلاً على ما هو أعلى منه وهذا غير صحيح ومعنى قوله تعالى ﴿ **وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر** ﴾ .

إن الصلوات المفروضة فى أوقاتها كما شرع الله وبينه رسوله ﷺ بقوله وعمله إذا أداها المسلم على الوجه المشروع حالت بينه وبين ما يستفحش من الذنوب وعصمه الله بها من ارتكاب المنكرات ولذكر الله إياكم إذا أنتم ذكرتموه أعظم قدراً وأفضل مثوبة وأجراً كما قال تعالى : ﴿ **فاذكرونى أذكركم** ﴾ .

وقد اختاره ابن جرير فى تفسيره ووافقه على ذلك جماعة من المفسرين اعتماداً منهم على ما نقل عن كثير من الصحابة والتابعين .

السؤال الثامن والسبعون بعد المائة الرابعة

من هم الذين تكلموا فى المهد أرجو شرح النصوص الدالة على ذلك شرحاً وافياً ؟

« الإجابــة »

روى الإمام مسلم بسنده عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة : عيسى ابن مريم وصاحب جريج وكان جريج رجلاً عابداً

فاتخذ صومعة فكان فيها فأتته أمه وهو يصلى فقالت يا جريج فقال يا رب أمى وصلاتى فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلى فقالت يا جريج فقال يا رب أمى وصلاتى فأقبل على صلاته فأنصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلى فقالت يا جريج فقال أى رب أمى وصلاتى فأقبل على صلاته فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته وكانت إمرأة بغي يتمثل بحسنها فقالت إن شئتم لأفتننه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت إليها فأتت راعياً كان يأوى إلى صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شأنكم قالوا زنيت بهذه البغى فولدت منك فقال أين الصبى فجاءوا به فقال دعونى حتى أصلى فصلى فلما انصرف أتى الصبى فطعن فى بطنه وقال يا غلام من أبوك ؟ قال فلان الراعى قال فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبنى لك صومعتك من ذهب قال لا أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا وبينا صبى يرضع من أمه فمر رجل راكب على دابه فارهة وشارة حسنة فقالت أمه اللهم أجعل ابنى مثل هذا فترك الثدى وأقبل إليه فنظر إليه فقال اللهم لا تجعلنى مثله ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع قال فكأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ وهو يحكى ارتضاعه بأصبعه السبابة فى فمه فجعل يمصها قال ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت وهى تقول (حسبى الله ونعم الوكيل) .

فقالت أمه اللهم لا تجعل ابنى مثلها فترك الرضاع ونظر إليها فقال اللهم اجعلنى مثلها فهناك تراجعا الحديث فقالت حلقى مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابنى مثله فقلت اللهم لا تجعلنى مثله ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت فقلت اللهم لا تجعل ابنى مثلها فقلت اللهم اجعلنى مثلها قال إن ذاك الرجل كان جباراً فقلت اللهم لا تجعلنى مثله وإن هذه يقولون لها زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم اجعلنى مثلها) .

شرح الحديث
« لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة »

المهد هو وطاء الصبى وكل ما يسوى له وقد يكون سريره وعن قتادة فى قوله تعالى ﴿ كيف نكلم من كان فى المهد صبياً ﴾ حجر أمه وقد ذكر فى هذا الحديث الثلاثة وهم عيسى عليه السلام وصبى جريج والصبى المتعوذ من الجبار أن يكون مثله ولم يذكر غيرهم وقد ثبت فى الروايات الأخرى تكلم غير هؤلاء فمن ذلك ما جاء فى صحيح مسلم من حديث صهيب فى قصة أصحاب الأخدود المذكورة فى آخر الصحيح وهو أن امرأة جئ بها لتلقى فى النار ومعها صبى يرضع فتقاعست فقال لها يا أمه أصبرى فإنك على الحق فإذا انضم هذا إلى الثلاثة صاروا أربعة وروى أحمد والبزار وابن حيان والحاكم من حديث ابن عباس لم يتكلم فى المهد إلا أربعة فذكر الأولين المذكورين فى حديث مسلم ولم يذكر الثالث وذكر شاهد يوسف والصبى الرضيع الذى قال لأمه وهى ماشطة بنت فرعون لما أراد إلقاء أمه فى النار اصبرى يا أمة فإنا على الحق وأخرج الحاكم نحوه من حديث أبى هريرة فإذا ضممنا الاثنين الزائدين اللذين جاء بهما هذا الحديث صاروا ستة .

وذكر الضحاك فى تفسيره أن يحيى عليه السلام تكلم فى المهد أخرجه الثعلبى فإن كان هذا ثابتاً صاروا سبعة وذكر البغوى فى تفسيره أن إبراهيم الخليل تكلم فى المهد أيضاً .

مما ينبغى أن يعلم انه اختلف فى شاهد يوسف فقيل كان صغيراً وهذا أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس وسنده ضعيف وبه قال الحسن وسعيد بن جبير وأخرج عن ابن عباس أيضاً ومجاهد أنه كان ذا لحية وعن قتادة والحسن أيضاً كان حكيماً فإذا استبعدنا شاهد يوسف الذى اختلفت الرواية فيه ويحيى وإبراهيم اللذين لم نتأكد من ثبوت روايتهما كان المتكلمون فى المهد خمسة وإذا كان الأمر كذلك فكيف نوفق بين هذا وبين قوله ﷺ « لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة » .

وقد سلك العلماء فى الجواب عن هذا مسالك فقال الإمام القرطبى (فى هذا الحصر نظر ولعله ﷺ إنما أوحى إليه أولاً بثلاثة فأخبر بها ثم بعد ذلك أوحى إليه بما شاء الله تعالى مما أخبر به فى الأحاديث الأخرى وقال الإمام النووى فى شرحه على صحيح مسلم (يحتمل أن يكون كلام الثلاثة المذكورين مقيداً بالمهد أما كلام غيرهم من الأطفال ففى غير المهد ولكن يعكر عليه أن فى رواية ابن قتيبة أن الصبى الذى طرحته أمه فى الأخدود كان ابن سبعة أشهر ومثله لا شك يكون فى المهد فما قاله النووى من أن الطفل الذى طرحته أمه فى الأخدود لم يكن فى المهد غير صحيح فإن قيل كلام هؤلاء الذين تكلموا فى المهد أكان بخلق العقل والتمييز الكاملين لهم أم بإجراء الكلام على ألسنتهم من غير تعقل له ؟ قلنا قد أجاب على ذلك الإمام القرطبى فقال : ثم كلام عيسى عليه السلام هو بأن الله تعالى خلق الله فى المهد ما خلق للأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى حال كمالهم من العقل والفهم كما شهد القرآن وأما غيره فيحتمل أن الله تعالى خلق فيه عقلاً كما يخلقه فى الكبار ويحتمل أن الله تعالى أجرى ذلك الكلام يعنى على لسانه وهو لا يعقل كما خلقه فى الذراع والحصى مع بقائهما على جماديتهما .

وأما بقية قصة جريج وذلك بأن أمه ترددت عليه ثلاث مرات فى ثلاثة أيام وأنه كان فى كل مرة يعرض عنها ويقبل على صلاته وهذه الرواية هى المعتمد عليها لأنها زيادة من ثقة حافظ فهى مقبولة .

(وكانت إمرأة بغى يتمثل بحسنها) :

الظاهر أن كان هنا تامة وجملة يتمثل بحسنها صفة ثانية لامرأة أو حال ويجوز أن تكون ناقصة وخبرها محذوف أى هناك والبغى الزانية قال فى المصباح : (وبغت المرأة تبغى بغاء بالكسر والمد فجرت فهى بغى والجمع بغايا وهو وصف مختص بالمرأة ولا يقال للرجل بغى قاله الأزهرى ومعنى يتمثل بحسنها أى يضرب بها المثل لانفرادها به وفى ذكر هذه الأوصاف ما يدل على عفة جريج الفائقة فإن الفاجرة إذا كانت بارعة الجمال لا يسلم من فتنتها إلا من عصم الله من أمثال جريج .

« فصلى » وفى رواية البخارى فتوضأ وصلى ففيه دلالة على أن الوضوء كان فى غير هذه الأمة الإسلامية وإنما اختصت بالغرة والتحجيل من آثار الوضوء .

(وبينا صبى يرضع من أمه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة)

الفارهة النشيطة الحادة القوية وقد فرهت بضم الراء فراهة وفراهية . والشارة الهيئة واللباس أى صاحب هيئة ومنظر ولباس حسن يتعجب منه ويشار إليه .

والمراد بذكر هذه الأوصاف بيان السبب الحامل للمرأة أن تدعو لصبيها أن يكون مثله إذ مثله مما ترغب الأم أن يكون ابنها على مثاله وقوله وشارة حسنة أى وذو شارة حسنة فهو على حذف المضاف وابقاء المضاف إليه على حاله فهو صفة لرجل على تقدير المضاف المحذوف معطوف على الصفة الأولى وهى راكب ويكون التقدير فمر بها رجل راكب وذو شارة حسنة يوضح ذلك رواية البخارى ولفظها (فمر بها رجل راكب ذو شارة) .

فقالت أمه اللهم اجعل ابنى مثل هذا (يعنى) فى هيئته وحسنه وغزه الذى يدل على مظهره (فترك الثدى وأقبل إليه فنظر إليه) .

ضمن أقبل معنى نظر أو التفت فعدى تعديته فيكون ما بعده تفسيراً له أو تكون إلى بمعنى على فقال اللهم لا تجعلنى مثله أخذت الأم بجمال ظاهر الراكب فتمنت أن يكون ابنها مثله ولكن الله سبحانه أطلع الصبى على حقيقة أمره وأن باطنه فيه الشر وان كان فى ظاهره الخير فقال اللهم لا تجعلنى مثله يعنى فى تجبره وطغيانه ومخالفة ظاهره لباطنه .

ثم أقبل على ثديها يمصه بفتح الميم على اللغة المشهورة وحكى ضمها : (قال فكأنى انظر إلى رسول الله ﷺ وهو يحكى ارتضاعه بأصبعه السبابة) .

فاعل قال أبو هريرة راوى الحديث وقد جاء اسمه صريحاً فى رواية البخارى ففيها : قال أبو هريرة كأنى انظر الخ . وهو موصول الإسناد المذكور وفيه المبالغة فى إيضاح الخبر بتمثيله بالفعل وبيان العلم بالعمل وقال (ومروا

بجارية وهم يضربونها) إلى قوله فى الحديث (اللهم اجعلنى مثلها يعنى اللهم اجعلنى سالما من المعاصى كما هى سالمة وليس المراد مثلها فى النسبة إلى باطل يكون منه بريئاً فإن هذا مما لا يطلبه عاقل لنفسه .

فهناك تراجعا الحديث : أى أقبلت على الرضيع تحدثه وكانت أولاً لا تراه أهلا للكلام فلما تكرر منه الكلام علمت أنه أهل له فسألته وراجعته واستفهمت منه عما أشكل عليها وغاب عنها مما أدركه هو على صغره ولم تدركه هى على كبرها فأجابها بما أزال حيرتها وكشف الغطاء عن بصيرتها ثم بين كيفية تراجعها الحديث حيث قال فقالت حلقى مر رجل حسن الهيئة الخ الحديث : فالفاء تفسيرية وحلقى غير مصروف لأن الفه للتأنيث وهى فى الرواية بفتح الحاء وسكون اللام وبالقصر بغير تنوين ويجوز فى اللغة التنوين وصوبه أبو عبيد لأن معناه الدعاء بالحلق كما يقال سقيا ورعيا ونحو ذلك من المصادر التى يدعى بها وهى كلمة جرت فى كلامهم مجرى المثل من غير إرادة أصل معناها وهو الدعاء عليه بمدلولها وأوصل معناها حلق شعرها وهو زينة المرأة أو أصابها وجع فى حلقها أو حلق قومها بشؤمها أى أهلكهم ثم تنوسى معناها الأصلى وأصبحت تذكر فى الكلام من غير إرادة هذا المعنى الأصلى ومثل ذلك قولهم قاتله الله وتربت يداه ونحو ذلك ولعل أم الغلام أرادت بهذه الكلمة أن يكف عن مراجعتها وغير معقول أن تكون أرادت الدعاء عليه بأصل معناها وأم هذا الصبى نظرت إلى الصورة الظاهرة فحسب ولم تعر الباطن اهتمامها فاستحسنت صورة الرجل المار وهيئته فدعت لابنها أن يكون مثله واستقبحت صورة الأمة وحالتها فدعت ألا يجعل الله ابنها كذلك فأراد الله سبحانه تنبيهها إلى ما تجب مراعاته من الأحوال الباطنة فأنطق ابنها الرضيع بالحقيقة المستورة على كثير من الناس والتى لا يصل إلى إدراكها إلا من كان قلبه واعياً ونظره ثاقباً وضميره حياً ووجدانه متيقظاً وفى هذا تعليم للناس ألا يجعلوا جل اهتمامهم بالظواهر بل عليهم أن يبحثوا عن البواطن ويقدروها حق قدرها .

ما يؤخذ من الحديث

١ – فيه دليل على أن أفضل العبادات بر الوالدين يؤخذ ذلك من كون

جريج ما شغله عن إجابة آمه إلا شغله بالعبادة ومع ذلك فقد قبل الله دعاء أمه عليه وفتن بهذه الفتنة .

٢ - يؤخذ منه أن الحبيب إن جرى منه أمر يرفق به ولا يكون عقابه مثل غيره وذلك أن أم جريج لم تدع عليه إلا برؤية وجوه المومسات ولولا اللطف به فى الدعاء لدعت عليه بوقوع.الفاحشة أو سلب الإيمان أو القتل أو نحو ذلك .

٣ - إن صاحب الصدق فى معاملته مع الله سبحانه وتعالى أن ابتلى يلطف الله به ويجعل عاقبته خيراً وإن الله يجيب المضطر إذا دعاه وإن من اتقى الله سبحانه وتعالى جعل له فرجاً ومخرجاً من الشدائد وصدق الله : **﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدراً ﴾** .

٤ - فيه دليل على أن النساء فى بنى إسرائيل كن يصدقن فيما يدعين على الرجال من الوطء ويلحق به الولد بغير بينه ولولا ذلك ما كان يحتاج فى تبرئته لكلام الطفل فإنه لو كان فى شريعتنا ولم تأت ببينة حدت له ثمانين حد الفريه ولم تصدق عليه وقد جاء عن بنى إسرائيل إن ذلك كان من شأنهم حتى أن المرأة الباغية منهم إذا حملت أدعت به على من شاءت ممن تعرف وتلحق به الولد ولعل ذلك من الآصار والأغلال التى كانت عليهم فخففها الله علينا ودفعها عنا .

٥ - فيه دليل على أن خرق العادة يكون للأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى ذلك ولغيرهم فقد جرى خرق العادة لعيسى ولجريج وللمرأة التى تكلم ولدها إلا أنها فى حق الأنبياء تسمى معجزة لكونها تقرن بالتحدى ودعوة النبوة وفى حق الأولياء كرامة .

٦ - فيه دليل على أن من آداب السنة إظهار أهل الخير وأن كانوا قد ماتوا والستر على أهل المخالفات يؤخذ ذلك من كونه ﷺ سمى العابد باسمه لتشهد فضيلته ولم يذكر اسم المرأة ستراً عليها وكذلك الراعى ويترتب على ذلك من الفقه أنك إذا علمت من أحد شراً أن تخبر عن

ذلك الفعل ولا تسمى صاحبه وأن ذلك ليس بغيبة إلا أن يكون صاحب بدعة فيتعين عليك التشهير به لأن ذلك من باب النصح للمسلمين .

٧ – فيه دليل على أن المؤمن عند المحن تكون الصلاة جنته يؤخذ ذلك من أنهم لما فعلوا به ما فعلوا لم يجادلهم وتوضأ وأقبل يصلى فأنقذه الله من ورطته وقد قيل (الصلاة كهف المؤمن) وفى الكتاب الكريم ﴿ **واستعينوا بالصبر والصلاة** ﴾ وفى الحديث الشريف كان النبى ﷺ إذ حز به أمر فزّع إلى الصلاة .

٨ – فيه دليل على أن أبناء الدنيا وقوفهم مع الخيال الظاهر وأن أصحاب الاطلاع وقوفهم مع حقيقة الباطن يؤخذ ذلك من أن أم الصبى التى كانت ترضعه لما رأت صاحب الشارة تمنت أن يكون ابنها مثله ولما منّ على الطفل بمعرفة الباطن استعاذ منه كما أخبر سبحانه وتعالى عن قارون فقد اغتر بظاهره أناس مخدوعون وعلم أمره على حقيقته أهل العلم والبصيرة قال تعالى ﴿ **فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون إنه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون** ﴾ .

٩ – فيه دليل على أن نفوس أهل الدنيا تعاف سوء الحال فيها وأن أهل الاطلاع والتحقيق لا يبالون بذلك إذا كانت السريرة حسنة يؤخذ ذلك من كون أم المولود لما رأت سوء حال الأمة استعاذت بالله من أن يكون ولدها مثلها ولما أعطى الصبى الاطلاع على حسن حال باطنها تمنى أن يكون مثلها .

١٠ – فيه دليل على أن البشرية طبعت على إيثار الأولاد بالخير على النفس يؤخذ ذلك من أن المرأة ما طلبت الخير إلا لأبنها ولا طلبت دفع الشر إلا عنه ولم تبال بنفسها .

السؤال التاسع والسبعون بعد المائة الرابعة

ما تفسير قوله تعالى ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره إن الله على كل شئ قدير واقيموا الصلاة وأتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير ﴾ ؟

« الإجابــة »

المفردات

الحسد : تمنى زوال نعمة الغير .

فاعفوا : العفو ترك العقاب على الذنب .

واصفحوا : الإعراض عن الذنب وترك العقاب وترك اللوم .

التفسـير

الحرب بين الكفر والإسلام حرب عقيدة والصراع بين الحق والباطل سلسلة متصلة الحلقات يمسك بطرفها الأول آدم أبو البشر وبطرفها الثانى إسرافيل نافخ الصور ولا تزال طائفة من أمة محمد ﷺ ظاهرين بالحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله ولا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيختبئ اليهودى وراء الحجر فينادى الحجر قائلاً : يا مسلم إن ورائى يهودياً فاقتله) وقد أخبرنا القرآن الكريم باستمرارية تلك الحرب قال تعالى : **﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾** .

وقال جل شأنه **﴿ إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا إذاً أبداً ﴾** وقال سبحانه **﴿ وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴾** .

وليست الحرب مقصورة على امتشاق الحسام أو ضرب السيوف أو رمى الرماح إنما هناك حرب كامنة فى النفوس تتحرك عقاربها وتهيج ثعابينها فهاهم أولاء أهل الكتاب يودون من صميم قلوبهم لو يردون المؤمنين كفاراً بالله ورسوله والدافع من وراء هذا ما فى قلوبهم من حسد والحسد هو تمنى زوال نعمة الله وهو داء عضال ومرض وخبال ذلك ناشئ من عند أنفسهم بماذا نصح الله الأمة الإسلامية المؤمنة ؟ أمرهم بالعفو وأمرهم بالصفح كما أمرهم بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والعفو هو ترك العقوبة على الذنب كما أن الصفح هو ترك العقوبة والملام إلى أن يأتى الله بأمره ويأذن لهم بالقتال ولقد جاء الإذن بالقتال بعدما لم يبق فى قوس الصبر منزع وغلى المرجل ثم انفجر قال تعالى : ﴿ **إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور : إذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز** ﴾ .

قوله تعالى ﴿**وإن الله على نصرهم لقدير**﴾ وهل يأتى النصر إلا من القدير سبحانه ؟ هذا تثبيت لقلوب المؤمنين وبعث للطمأنينة فى نفوسهم وإلى أن يأتى الله بأمره فليكن هناك عفو وصفح ولتكن هناك مداومة على أداء الصلوات لتطهير القلوب وليكن هناك طهارة للمال بدفع الزكاة وليكن هناك وعد صدق من الله وحده بأن ما يقدمه العبد من الخير فسيجده عند الله خير وأعظم أجراً فالبر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت أعمل ما شئت كما تدين تدان فإن الذى وعد بهذا هو البصير بالأعمال لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء فجدد السفينة فإن البحر عميق وأكثر الزاد فإن السفر طويل وأخلص العمل فإن الناقد بصير وخفف الحمل فإن العقبة كئود .

السؤال الثمانون بعد المائة الرابعة

في الميـــراث

توفى رجل عن زوجة وبنت وبنت ابن وأم وأخت شقيقة وأخ لأب وأخت لأب وأخ لأم وترك « ١٢٠٠ » جنيهاً فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابـــة »

لا ميراث للأخ لأب والأخت لأب لحجبهما بالأخت الشقيقة لأنها عصبة مع الغير (البنت) فتكون أقوى منهما فى القرابة ولا ميراث للأخ لأم لحجبه بالفرع الوارث والباقون وارثون للزوجة الثمن فرضا ($\frac{1}{8}$) لوجود الفرع الوارث وهو ٣ أسهم من ٢٤ وللبنت النصف فرضاً لانفرادها وعدم وجود معصب وهو ١٢ سهم .

ولبنت الابن السدس تكملة للثلثين وهو ٤ أسهم وللأم السدس وهو ٤ أسهم وللأخت الشقيقة الباقى تعصيباً وهو سهم واحد وبتقسيم التركة على أصل المسألة يكون ما يخص السهم الواحد ٥٠ جنيهاً فللزوجة ١٥٠ جنيهاً وللبنت ٦٠٠ جنيهاً ولبنت الابن ٢٠٠ جنيهاً وللأم ٢٠٠ جنيهاً وللشقيقة ٥٠ جنيهاً .

السؤال الحادى والثمانون بعد المائة الرابعة

اللحية سنة من سنن النبى ﷺ ومن الناس من يحلقها ومنهم من ينتفها ومنهم من يقصر منها ومنهم من يجحدها ومنهم من يقول : إنها سنة يؤجر فاعلها ولا يعاقب تاركها ومن السفهاء من يقول لو أن اللحية فيها خير ما طلعت مثل العانة قبحهم الله فما حكم كل واحد من هؤلاء المختلفين وما حكم من أنكر سنة من سنن النبى ﷺ ؟

« الإجابـة »

دلت سنة رسول الله ﷺ الصحيحة على وجوب إعفاء اللحى وارخائها وتوفيرها وعلى تحريم حلقها وقصها كما فى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال « **قصوا الشوارب واعفوا اللحى خالفوا المشركين** » وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **جزوا الشوارب وأرخوا اللحى خالفوا المجوس** » وهذان الحديثان وما جاء فى معناهما من الأحاديث كلها تدل على وجوب اعفاء اللحى وتوفيرها وتحريم حلقها وقصها كما ذكرنا ومن زعم أن اعفاءها سنة يثاب عليها فاعلها ولا يستحق العقاب تاركها فقد غلط وخالف الأحاديث الصحيحة لأن الأصل فى الأوامر الوجوب وفى النهى التحريم ولا يجوز لأحد أن يخالف ظاهر الأحاديث الصحيحة إلا بحجة تدل على صرفها عن ظاهرها وأما ما رواه الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ انه كان يأخذ من لحيته من طولها وعرضها فهو حديث باطل لا صحة له عن رسول الله ﷺ لأن فى إسناده راوياً متهما بالكذب أما من أستهزأ بها وشبهها بالعانة فهذا قد أتى منكراً عظيماً يوجب ردته عن الإسلام لأن السخرية بشئ مما دل عليه كتاب الله أو سنة رسوله محمد ﷺ تعتبر كفراً وردة عن الإسلام لقول الله عز وجل ﴿ **قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم** ﴾ الآية .

السؤال الثانى والثمانون بعد المائة الرابعة

فى الميـراث

توفى رجل عن زوجة وبنت وبنت ابن وبنت بنت وأم أم وأخت شقيقة وترك ٣٦٠٠ جنيهاً فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابــة »

فى هذه المسألة وصية واجبة تستحقها بنت البنت لأنها غير وارثة وهى من الطبقة الأولى من أولاد البنات فتخرج الوصية الواجبة أولاً وما يبقى بعد ذلك يعتبر هو كل التركة وتقسم على الورثة حسب الفريضة الشرعية .

ولمعرفة الوصية يفرض وجود البنت المتوفاة على قيد الحياة حين وفاة المورث فيكون للزوجة الثمن فرضاً وهو ٣ أسهم من ٢٤ وللبنتين (الموجودة والمفروضة) الثلثان فرضاً وهو ١٦ سهماً لكل واحدة ٨ أسهم ولأم الأم السدس فرضاً وهو ٤ أسهم وللشقيقة الباقى تعصيباً وهو سهم واحد ولا شئ لبنت الابن على فرض وجود بنتين للميت .

وحينئذ يكون للبنت المتوفاة على فرض وجودها ٨ أسهم وهى تساوى الثلث فيعطى لبنت البنت وصية واجبة أى تأخذ من التركة ١٢٠٠ جنيهاً فيكون الباقى من التركة ٢٤٠٠ جنيهاً يقسم على الورثة الحقيقيين حسب الفريضة الشرعية فيكون للزوجة الثمن وهو ٣ أسهم من ٢٤ أى ٣٠٠ جنيه وللبنت النصف وهو ١٢ سهماً أى ١٢٠٠ جنيهاً ولبنت الابن السدس وهو ٤ أسهم أى ٤٠٠ جنيهاً وللشقيقة الباقى .

السؤال الثالث والثمانون بعد المائة الرابعة

نشاهد فى كثير من بلاد المسلمين استئجار قارئ يقرأ القرآن فهل يجوز للقارئ أن يأخذ أجراً على قراءته وهل يأثم من يدفع له الأجر على ذلك ؟

« الإجابـة »

قراءة القرآن عبادة محضة وقربة يتقرب بها العبد إلى ربه والأصل فيها وفى أمثالها من العبادات المحضة أن يفعلها المسلم ابتغاء مرضاة الله وطلباً للمثوبة عنده لا يبتغى بها من المخلوق جزاء ولا شكوراً ولهذا لم يعرف عن السلف الصالح استئجار قوم يقرأون القرآن للأموات أو فى الولائم والحفلات ولم يؤثر عن أحد من أئمة الدين أنه أمر بذلك أو رخص فيه ولم يعرف أيضاً عن أحد منهم أنه أخذ أجره على تلاوة القرآن بل كانوا يتلونه رغبة فيما عند الله سبحانه وتعالى وقد أمر النبى ﷺ من قرأ القرآن أن يسأل الله به وحذر من سؤال الناس روى الترمذى فى سننه عن عمران بن حصين انه مر على قاص يقرأ ثم سأل فاسترجع ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : من قرأ القرآن فليسأل الله به فإنه سيجئ أقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس وأما أخذ الأجرة على تعليمه أو الرقية به ونحو ذلك مما نفعه متعد لغير القارئ فقد دلت الأحاديث الصحيحة على جوازه لحديث أبى سعيد فى أخذه قطيعاً من الغنم جعلا على شفاء من رقاه بسورة الفاتحة وحديث سهل فى تزويج النبى ﷺ إمرأة لرجل بتعليمه إياها ما معه من القرآن الكريم فمن أخذ أجراً على نفس التلاوة أو استأجر جماعة لتلاوة القرآن فهو مخالف للسنة ولما أجمع عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين .

السؤال الرابع والثمانون بعد المائة الرابعة

علمنا من الدين أن للصادق المعصوم ﷺ مقاماً محموداً قال عنه رب العزة ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ وقد فسر هذا المقام المحمود بالشفاعة العظمى وأريد مجموعة من الأحاديث الدالة على تلك الشفاعة حتى أقف على جلية الأمر فإن رسول الله ﷺ صاحب اللواء المعقود والموقف المشهود والمقام المحمود ؟

« الإجابــة »

روى الإمام أحمد رحمه الله عن عفان عن حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أبى نضرة قال : خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إنه لم يكن نبى إلا له دعوة قد تنجزها فى الدنيا وإنى قد اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر آدم فمن دونه تحت لوائى وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر ويطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض : انطلقوا بنا إلى آدم أبى البشر فليشفع لنا إلى ربنا عز وجل فليقض بيننا فيأتون آدم عليه السلام فيقولون : يا آدم أنت الذى خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته اشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا فيقول : إنى لست هناكم أنى قد أجرت من الجنة بخطيئتى وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ولكن أئتوا إبراهيم خليل الله فيأتون إبراهيم عليه السلام فيقولون : يا إبراهيم اشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا فيقول : إنى لست هناكم إنى كذبت فى الإسلام ثلاث كذبات والله أن حاول بهن إلا عن دينه قوله (إنى سقيم) وقوله (بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون) وقوله حين أتى على الملك : أختى – وأنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ولكن ائتوا موسى عليه السلام الذى اصطفاه الله برسالته وكلامه فيأتونه فيقولون يا موسى أنت الذى اصطفاك الله برسالته وكلمك فأشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول : لست هناكم إنى قتلت نفساً بغير نفس وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول : إنى لست هناكم إنى اتخذت إلهاً من دون الله وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى واكن أرأيتم لو كان متاع فى وعاء مختوم عليه أكان يقدر على ما فى جوفه حى يفض الخاتم ؟ قال : فيقولون : لا قال : فيقول : إن محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم خاتم النبيين وقد حضر اليوم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال رسول الله ﷺ (فيأتون فيقولون : يا محمد أشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا**

فأقول : أنا لها حتى يأذن الله عز وجل لمن يشاء ويرضى فإذا أراد الله سبحانه وتعالى أن يصدع بين خلقه نادى مناد : أين أحمد وأمته فنحن الآخرون والأولون نحن آخر الأمم وأول من يحاسب فتفرج لنا الأمم عن طريقنا فنمضى غراً محجلين من أثر الطهور فتقول الأمم : كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء فنأتى باب الجنة فآخذ بحلقة الباب فأقرع الباب فيقال : من أنت فأقول : أنا محمد فيفتح لى فآتى ربى عز وجل على كرسيه أو سريره - شك حماد - فأخر له ساجداً فأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلى وليس يحمده بها أحد كان بعدى فيقال : يا محمد أرفع رأسك وسل تعطه وأشفع تشفع فأقول : أى ربى أمتى أمتى فيقول : أخرج من كان فى قلبه مثل كذا وكذا - لم يحفظ حماد - ثم أعيد فأسجد فأقول ما قلت فيقال : أرفع رأسك وقل تسمع وأشفع تشفع فأقول أى ربى أمتى أمتى فيقول : أخرج من كان فى قلبه كذا وكذا دون الأول ثم أعيد فأسجد فأقول مثل ذلك فيقال لى : ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه وأشفع تشفع فأقول : أى ربى أمتى فيقال : أخرج من كان فى قلبه مثقال كذا وكذا دون ذلك .

وروى الإمام الدارمى رحمه الله فى سننه بسنده عن عقبة بن عامر الجهنى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « إذا جمع الله الأولين والآخرين قضى بينهم وفرغ من القضاء قال المؤمنون : قد قضى بيننا ربنا فمن يشفع لنا إلى ربنا فيقولون . انطلقوا إلى آدم فإن الله خلقه بيده وكلمه فيأتونه فيقولون : قم فأشفع لنا إلى ربنا فيقول آدم : عليكم بنوح فيأتون نوحاً فيدلهم على إبراهيم فيأتون إبراهيم فيدلهم على موسى فيأتون موسى فيدلهم على عيسى فيأتون عيسى فيقول أدلكم على النبى الأمى قال فيأتونى فيأذن تعالى لى أن أقوم إليه فيثور مجلسه أطيب ريح شمها أحد قط حتى آتى ربى فيشفعنى ويجعل فىَّ نوراً من شعر رأسى إلى ظفر قدمى فيقول الكافر عند ذلك لإبليس قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم أنت فأشفع لنا إلى ربك فإنك أنت أضللتنا : قال : فيقوم فيثور مجلسه انتن ريح شمها أحد قط ثم يعظم لجهنم فيقول عند ذلك ﴿ وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم ﴾ إلى آخر الآية .

وقال البخارى رحمه الله : حدثنا إسماعيل بن أبان حدثنا أبو الأحوص عن آدم بن على قال : سمعت ابن عمر رضى الله عنهما يقول : إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل أمة تتبع نبيها يقولون : يا فلان اشفع لنا حتى تنتهى الشفاعة إلى النبى ﷺ فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود .

السؤال الخامس والثمانون بعد المائة الرابعة

هل للنبى ﷺ لأمته شفاعة فى دخول الجنة وهل هو أول شفيع ؟

« الإجابـة »

نعم له شفاعة لأمته فى دخول الجنة وهو أول شفيع بهذا نطقت الأحاديث الصحيحة .

- روى عن مسلم : حدثنا قتيبة بن سعيد وإسحاق بن إبراهيم ، قال قتيبة : حدثنا جرير عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « **أنا أول الناس يشفع فى الجنة ، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً** » .
- وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة عن المختار بن فلفل قال : قال أنس بن مالك قال النبى ﷺ : « **أنا أول شفيع فى الجنة ولم يصدق نبى ما صدقت ، وإن من الأنبياء نبياً ما يصدقه من أمته إلا رجل واحد** » رواه مسلم .
- وعن مسلم روى عنه أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « **آتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمد ، فيقول : بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك** » .
- روى الإمام أحمد عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « **يطول الله يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض : انطلقوا**

بنا إلى أدم أبى البشر فيشفع لنا إلى ربنا عز وجل فليقض بيننا ، فيأتون آدم فيقولون : يا آدم أنت الذى خلقك الله بيده ، وأسكنك جنته فأشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول : إنى لست هناكم ، ولكن ائتوا نوحاً رأس النبيين فيأتونه فيقولون : يا نوح أشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا ، فيقول : إنى لست هناكم ولكن ائتوا إبراهيم خليل الله عز وجل ، فيأتونه فيقولون : يا إبراهيم اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول : إنى لست هناكم ولكن ائتوا موسى الذى اصطفاه الله عز وجل برسالته وكلامه ، قال فيأتونه فيقولون : يا موسى اشفع لنا إلى ربك عز وجل فليقض بيننا ، فيقول : إنى لست هناكم ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول : إنى لست هناكم، ولكن ائتوا محمداً ﷺ فإنه خاتم النبيين فإنه قد حضر اليوم وقد غفر له ما تقدم وما تأخر ، فيقول عيسى : أرأيتم لو كان متاع فى وعاء قد ختم عليه ، هل كان يقدر على ما فى الوعاء حتى يفض الخاتم ؟ فيقولون : لا . قال : فإن محمداً ﷺ خاتم النبيين » .

قال : فقال رسول الله ﷺ « فيأتونى فيقولون : يا محمد اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا ، قال : فأقول : نعم ، فآتى باب الجنة فأخذ بحلقة الباب فاستفتح فيقال : من أنت ؟ فأقول : محمد فيفتح لى . فأخر ساجداً فأحمد ربى عز وجل بمحامد لم يحمده بها أحد كان بعدى فيقال لى : ارفع رأسك وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأقول : أى ربى أمتى ، أمتى ، فيقال أخرج من كان فى قلبه مثقال برة من إيمان ، قال : فأخرجهم قال : ثم أخر ساجداً فأقول مثل ذلك ، فيقال : من كان فى قلبه مثقال ذرة من إيمان قال : فأخرجهم » .

السؤال السادس والثانون بعد المائة الرابعة

ما تأثير الدعاء والتعاويذ نرجو تفصيل القول فى هذا ؟

« الإجابــة »

أعلم بأن الأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح والسلاح بضاربه لا بحده فقط فمتى كان السلاح سلاحاً تاماً لا آفة به والساعد ساعد قوى والمانع مفقود حصلت به النكاية فى العدو ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير فإن كان الدعاء فى نفسه غير صالح أو الداعى لم يجمع بين قلبه ولسانه فى الدعاء أو كان ثم مانع من الإجابة لم يحصل الأثر .

وههنا سؤال مشهور وهو أن المدعو به إن كان قد قدر لم يكن بد من وقوعه دعا به العبد أو لم يدع وان لم يكن قد قدر لم يقع سواء سأله العبد أو لم يسأله فظنت طائفة صحة هذا السؤال فتركت الدعاء وقالت لا فائدة فيه وهؤلاء مع فرط جهلهم وضلالهم متناقضون فإن اطرد مذهبهم لوجب تعطيل جميع الأسباب فيقال لأحدهم إن كان الشبع والرى قد قدرا لك فلابد من وقوعهما أكلت أو لم تأكل وإن لم يقدرا لم يقعا أكلت أم لم تأكل وإن كان الولد قد قدر لك فلابد منه وطأت الزوجة أو لم تطأها وإن لم يقدر لم يكن فلا حاجة إلى الزوج والتسرى وهلم جرا فهل يقول هذا عاقل أو آدمى بل حيوان البهيم مفطور على مباشرة الأسباب التى بها قوامه وحياته فالحيوانات أعقل وأنهم من هؤلاء الذين هم كالأنعام بل هم أضل سبيلاً فأعلم بأن هذا المقدور قدر بأسباب ومن أسبابه الدعاء فلم يقدر مجرداً عن سبب ولكن قدر بسببه فمتى أتى العبد بالسبب وقع المقدور وهذا كما قدر الشبع والرى بالأكل والشرب

وقدر الولد بالوطء وقدر حصول الزرع بالبذر وقدر خروج النفس من الحيوان بذبحه وكذلك قدر دخول الجنة بالأعمال ودخول النار بالأعمال .

وهذا القسم هو الحق وهذا الذى حرمه السائل ولم يوفق له وحينئذ فالدعاء من أقوى الأسباب فإذا قدر وقوع المدعو به بالدعاء لم يصح أن يقال لا فائدة فى الدعاء كما لا يقال لا فائدة فى الأكل والشرب وجميع الحركات والأعمال وليس شئ من الأسباب أنفع من الدعاء ولا أبلغ فى حصول المطلوب .

ولما كان الصحابة رضى الله عنهم أعلم الأمة بالله ورسوله وأفقههم فى دينه كانوا أقوم بهذا السبب وشروطه وآدابه من غيرهم وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستنصر به على عدوه وكان أعظم جنده .

وكان يقول للصحابة لستم تنصرون بكثرة وإنما تنصرون من السماء وكان يقول إنى لا أحمل هم الإجابة ولكن هم الدعاء فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه فمن الهم الدعاء فقد أريد به الإجابة فإن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ **ادعونى استجب لكم** ﴾ .

وقال ﴿ **وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان** ﴾ .

وفى سنن ابن ماجة من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « **من لم يسأل الله يغضب عليه** » .

وهذا يدل على أن رضاه فى سؤاله وطاعته وإذا رضى الرب تبارك وتعالى فكل خير فى رضاه كما أن كل بلاء ومصيبة فى غضبه .

وقد ذكر الإمام أحمد فى كتاب الزهد أثراً « **أنا الله لا إله إلا أنا إذا رضيت باركت وليس لبركتى منتهى وإذا غضبت لعنت** » وقد دل العقل والنقل والفطرة وتجارب الأمم على اختلاف أجناسها ومللها ونحلها على أن التقرب إلى رب العالمين وطلب مرضاته والبر والإحسان إلى خلقه من أعظم

الأسباب الجالبة لكل خير وأضرارها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر .

فما استجلبت نعم الله واستدفعت نقمة الله بمثل طاعته والتقريب إليه والإحسان إلى خلقه .

وقد رتب الله سبحانه وتعالى حصول الخيرات فى الدنيا والآخرة وحصول السرور فى الدنيا والآخرة فى كتابه على الأعمال ترتيب الجزاء على الشرط والمعلول على العلة والمسبب على السبب وهذا فى القرآن يزيد على ألف موضع فتارة يرتب الحكم الخبرى الكونى والأمر الشرعى على الوصف المناسب له كقوله تعالى : ﴿ **فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين** ﴾ وقوله ﴿ **فلما آسفونا انتقمنا منهم** ﴾ **وقوله** ﴿ **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا** ﴾ .

وقوله ﴿ **إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً** ﴾

وتارة ترتبه عليه بصيغة الشرط والجزاء كقوله تعالى ﴿ **إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم** ﴾ .

وقوله ﴿ **وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً** ﴾ .

وقوله ﴿ **فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين** ﴾ .

وتارة يأتى بلام التعليل .

كقوله تعالى ﴿ **كتاب أنزلناه إليك مبارك ليتدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب** ﴾

وقوله ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً** ﴾ .

وتارة يأتي بأداة (كي) التي للتعليل كقوله تعالى ﴿ **ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم** ﴾ فاللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وإذا أردت بعبادك فتنة فأقبضنا إليك غير فاتنين ولا مفتونين يا نعم المولى ويا نعم النصير سبحانك اللهم وإليك المصير .

السؤال السابع والثمانون بعد المائة الرابعة

ما معنى قول رسول الله ﷺ : « إن لربك عليك حقا ولنفسك عليك حقاً ولاهلك عليك حقاً فأعط كل ذى حق حقه » ؟

« الإجابـة »

لا رهبانية فى الإسلام

يكره الإسلام الغلو فى كل شئ حتى فى العبادة لأنه دين الفطرة السليمة والفطرة السليمة تحب الاعتدال فى كل الأمور لذلك قال ﷺ : « **خير الصيام صيام أخي داود : كان يصوم يوماً ويفطر يوماً** » وقال : « **أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل** » واستقل بعض أصحابه عملهم بجانب عمله لأنه مغفور له يكفيه قليل العبادة فقال لهم : « **أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى** » وفى هذا الحديث يبين الرسول عليه الصلاة والسلام أن لكل جهة من الجهات التى يتصل بها الإنسان حقاً عليه فالله عز وجل وهو خالق الإنسان ورازقه ومتولى أمورم جميعاً له على الإنسان حق وبدن الإنسان أو نفسه أو ذاته وهى مستودع روحه ومظهر كيانه والقوة المادية التى يعيش بها ويعبد بها الله لها أيضا عليه حق والأهل من والدين وزوجة وولد ومن رحم وذوى قرابة لهم كذلك عليه حق هذه الحقوق يجب أن تؤدى كلها أو كما قال الرسول « **فأعط كل ذى حق حقه** » ولكن ما حق الله ؟ وما حق النفس وما حق الأهل ؟

١ - أما حق الله فقد بينه ﷺ فى إيجاز بهذا الحديث الذى رواه عنه معاذ بن

جبل رضى الله عنه قال : بينما أنا رديف للنبى ﷺ ليس بينى وبينه إلا آخرة الرَّحل فقال : « **يا معاذ قلت لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ قلت لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ قلت لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك قال هل تدرى ما حق الله على عباده ؟ قلت الله ورسوله أعلم قال : حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك قال هل تدرى ما حق العباد على الله إذا فعلوه ؟ قلت الله ورسوله أعلم قال حق العباد على الله ألا يعذبهم** » .

وإذاً فحق ربك عليك هو أن تعبده وتوحده أما التوحيد فهو الاعتراف له وحده بالألوهية وكل ما يجب للإله من كمال فى الصفات وتنزه عن النقائص وأما العبادة فهى الطاعة المطلقة فى اتباع الأوامر : من صلاة وزكاة وصوم وحج وغيرها وفى اجتناب المنهيات : من قتل وسرقة وانتهاك للأعراض واغتياب للناس وإيقاع بينهم وشرب للخمر وغيرها .
وفى التخلق بأخلاق الإسلام وآدابه من : تواضع وأمانة وعفة وعزة وصدق وتعاون على الخير وغيرها وبأداء هذا الحق لله يصبح للإنسان على الله حق هو ألا يعذبه .

٢ – وأما حق نفسك عليك فهو أن تطعمها وتسقيها وتكسوها على أن يكون كل ذلك من حلال ومن حقها عليك أنْ تمنحها نصيبها من الراحة كاملاً لتستطيع أن تواصل العمل وأن تثابر على أداء حق الله كذلك من حق أنفسنا علينا أن نتزوج فإن فى الزواج راحة للنفس وإشباعاً لحاجة من حاجات الجسم الطبيعية ولا هدوء للنفس ولا سكينة إذا لم يكن الزواج هو وسيلة إشباعها ومن الواجب علينا لأنفسنا أن ننظم أوقات عملنا وراحتنا وطعامنا لنسير فى الحياة على منهج سليم فننتج ونستريح وأن نطمح إلى الكمال ونسعى للحصول عليه بوسائله

المشروعة وأن نحرص على السمو فى كل ما نزاول من أعمال وفى كل مكان وكل مقام وأن نعالج ما نصاب به من أمراض ونحفظ على أنفسنا كرامتها وعزتها .

٣ – وأما حق أهلك عليك : فهو أن تحترم والديك وتطيعهما دائما وأن تقدم لهما كل ما تستطيع من معونة يحتاجان إليها إذا كبرا فعجزا وألا تضجر بما يطلبان منك لأنهما مصدر الحياة التى تنعم بها وأن تطعم زوجك وتكسوها وتكفل لها المسكن اللائق والحياة الكريمة ثم تعاملها معاملة حسنة وأن تتعهد أولادك من بنين وبنات بالتربية السليمة دينية وخلقية وعقلية وجسمية وأن تكفل لهم الحياة الكريمة التى تناسب دخلك ومستواك الأدبى فى الحياة وألا تبخل عليهم بجزء من وقتك تتولى فيه إرشادهم وتوجيههم وتزويدهم بخبراتك وتجاربك فى الحياة وتتخذ منهم أصدقاء يحبونك ويحترمونك فى وقت معاً أما سائر أفراد أسرتك من إخوة وأخوات وأخوال وخالات وأعمام وعمات وأجداد وجدات فإن حقهم عليك أن تزورهم لتوثق صلة القربى بهم وأن ترعى فقيرهم وتعود مريضهم وتعينهم على حل مشكلاتهم ما اسعفتك بذلك طاقتك وثروتك ووقتك .

والآن ألا ترى أن الإسلام هو دين هذه الحياة : يعالج مشكلات النفس الإنسانية وحاجاتها بطريقة عملية مجدية فيطالب بأن يأخذ الجسم نصيبه من الراحة قبل أن يطالب بالعمل ويقيم علاقات القرابة على أسس صالحة متينة قبل أن ينظر إلى المجتمع كأسرة كبيرة ويحبب إلى الإنسان عبادة ربه إذ يقرر أن حق الله عليه ليس إلا حقاً واحداً من جملة حقوق وأن الإنسان الذى يحيا اليوم كما يفرض الإسلام يحيا غداً كما يحب هو ويفوز برضا الله وثوابه .

ما يرشد إليه الحديث :

١ – الاعتدال فى كل شئ فضيلة يحرص الإسلام عليها ويحث على الاتصاف بها أما الإسراف فى أمر فهو دائماً على حساب التقتير فى أمر آخر ومعنى

هذا زيادة فى أحد الجانبين على حساب النقص فى الجانب الآخر وهو اختلال لا يرضاه الإسلام لأن الحياة لا تستقيم معه .

٢ - الإسلام دين مرن لا جمود فيه ولا رهبانية فهو يُعنى بحق النفس والأهل عنايته بحق الرب ومثل هذا الدين يصلح بطبيعته لكل زمان وكل مكان وكل طائفة .

٣ - كل ما تدعو إليه الفطرة وتستحسنه يحث عليه الإسلام ويطالب به فالإسلام دين الفطرة القويمة التى فطر الله الناس عليها ومن ثم فهو دين الإنسانية التى لم تضل ولم تنحرف عن الجادة .

٤ - يرحب الإسلام بما قدمته الحضارة للناس من مخترعات تيسر عليهم مطالب الحياة وتهئ لهم لوناً من ألوان الراحة فيها على ألا تعارض مبدأ من مبادئه وألا يكون قد حرَّمها ونهى عنها .

السؤال الثامن والثمانون بعد المائة الرابعة

توفيت إمرأة عن زوج وبنت وبنتى ابن وابن ابن آخر وبنت بنت وتركت ١٨٠ فداناً فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابـة »

فى هذه المسألة وصية واجبة تستحقها بنت البنت لأنها غير وارثة ومن الطبقة الأولى من أولاد البنات ولمعرفة نصيب صاحبة الوصية الواجبة نفرض أن أمها على قيد الحياة وقت وفاة المورثة فيكون للزوج الربع فرضاً وهو ٣ أسهم من ١٢ وللبنتين (الموجودة والمفروضة) الثلثان ٨ أسهم لكل منهما أربعة ولابن الابن وبنتى الابن الباقى تعصيباً للذكر ضعف الأنثى وهو سهم واحد ولما كان نصيب البنت ٤ أسهم وهو يخرج من ثلث التركة فإنه يعطى لبنتها وصية واجبة فيكون لها ٦٠ فداناً والباقى هو ١٢٠ فدانا يقسم على الورثة حسب الفريضة الشرعية فيأخذ الزوج الربع

وهو ٣٠ فداناً والبنت النصف وهو ٦٠ فداناً وابن الابن وبنتا الابن الباقى وهو ٣٠ فداناً للذكر ضعف الأنثى .

السؤال التاسع والثمانون بعد المائة الرابعة

أيحل لنا القيام أو الجلوس عند القبر من أجل الدعاء للميت ؟

« الإجابــة »

الزيارة الشرعية للقبور أنه يقصد إليها للعظة والاعتبار وتذكر الموت فإذا جاءها مسلم على من فيها فقال السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وأنا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية وإن شاء دعا للأموات بغير ذلك من الأدعية المأثورة ولا يدعو الأموات ولا يستغيث بهم فى كشف ضر أو جلب نفع فإن الدعاء عبادة فيجب التوجه به إلى الله وحده ولا بأس أن يقف عند القبر أو يجلس من أجل الدعاء للميت .

ويشرع الوقوف على القبر بعد الدفن للدعاء للميت بالثبات والمغفرة لما ثبت إن النبى ﷺ كان إذا فرغ من الدفن وقف عليه وقال : « **استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل** » .

السؤال التسعون بعد المائة الرابعة

ما معنى قوله تعالى : ﴿ قل انظروا ماذا فى السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون . فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا إنى معكم من المنتظرين ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقاً علينا ننج المؤمنين ﴾ ؟

« الإجابــة »

المفــردات

﴿ **أيام الذين خلوا** ﴾ : المراد وقائع الذين مضوا وحوادثهم .

التفسير

يأمرنا الله سبحانه وتعالى بالنظر والتفكير بعين البصيرة والاعتبار انظروا ماذا فى السموات والأرض من آيات الله البينات انظروا ما فيها من نظام رتيب وترتيب عجيب ﴿ **والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون** ﴾ انظر إليها بعين البصر والبصيرة تجد خالق هذا الكون على هذا النظام لا يمكن أن يتركه هملا ولم يخلقه عبثاً وهذا يدعو إلى التصديق بالرسل والإيمان بالقرآن والوحى .

ولكن ما تغنى الآيات القرآنية والآيات الكونية عن قوم لا يؤمنون بالله ورسله ولم يستخدموا عقولهم فيما خلقت من أجله وليس المراد بقوله تعالى فيما مضى فى الآية السابقة على هذه الآيات ﴿ **ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون** ﴾ المجانين بل الذين لم يستخدموا العقول فيما خلقت له من المعرفة الصادقة والإيمان الكامل فهل ينتظر الذين لم يؤمنوا ولم يستفيدوا من الآيات إلا وقائع وحوادث كالتى نزلت بمن مضى من الأقوام السابقين وقد مر عليك جزء فى هذه السورة قل لهم إذا كان الأمر كذلك فانتظروا إنى معكم من المنتظرين وفى النهاية قد حكم الله حكماً لا راد له انه سينجى رسله والمؤمنين حكم بذلك وقدر وقال فى كتابه ﴿ **كذلك حقاً علينا ننجى المؤمنين** ﴾ .

﴿ **ومن أصدق من الله قيلا ، ومن أوفى بعهده من الله** ﴾ .

وفى هذه الآية إشارة إلى وجوب النظر فى الكون والبحث عما فيه للاعتبار وتربية الخشية من الله صاحبه والإيمان به وحث على العلم والبحث فى الكون ولا غرابة فأنت إذا علمت أن أول ما نزل على نبيك محمد ﷺ قوله تعالى : ﴿ **اقرأ باسم ربك** ﴾ أدركت أن الإسلام دين علم وعمل وأن نبيك الأمى هو المعلم الأول .

السؤال الحادى والتسعون بعد المائة الرابعة

ما حكم جمع الرجل فى عصمته أكثر من أربع زوجات مع الأدلة لشدة الحاجة إلى ذلك ؟

« الإجابـة »

يجوز للرجل أن يتزوج أكثر من زوجة إلى أربع زوجات إذا وثق من نفسه بالعدل بين زوجاته وأمن من الجور لكن يحرم عليه أن يجمع فى عصمته أكثر من أربع زوجات والدليل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع أما الكتاب فقوله تعالى : ﴿ **فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم** ﴾ فإذن تعالى لكل من يريد أن يتزوج أكثر من واحدة أن يتزوج إن شاء اثنتين اثنتين وإن شاء ثلاثا ثلاثا وإن شاء أربعاً أربعاً إن لم يخف الجور ولم يأذن له سبحانه بأكثر من أربع والأصل فى الفروج التحريم فلا يجوز إلا فى حدود ما بين الله وأذن فيه ولم يأذن فى الجمع بين أكثر من أربع زوجات فكان ما زاد على ذلك باقياً على أصل التحريم وأما السنة فما رواه أبو داود وابن ماجه عن قيس بن الحارث قال : (أسلمت وعندى ثمان نسوة فأتيت النبى ﷺ فذكرت له فقال : اختر منهن أربعاً وما رواه أحمد والترمذى وابن ماجة عن عبد الله بن عمر قال : اسلم غيلان الثقفى وعنده عشر نسوة فى الجاهلية فاسلمن معه فأمره النبى ﷺ أن يختار منهن أربعا وقد أخرجه أيضاً ابن حبان والحاكم وصححاه وقد أجمع الصحابة والأئمة الأربعة وسائر أهل السنة والجماعة قولاً وعملاً على أنه لا يجوز للرجل أن يجمع فى عصمته أكثر من أربع زوجات إلا النبى ﷺ فمن رغب عن ذلك وجمع بين أكثر من أربع زوجات خالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفارق أهل السنة والجماعة .

الفهـــرس



رقم السؤال — الصفحة

رقم الإيداع : ٨٨/٤٣٩٦
الترقيم الدولى : ٩٧٧ - ١٠٦ - ٠٢٣ - ٦ ISBN

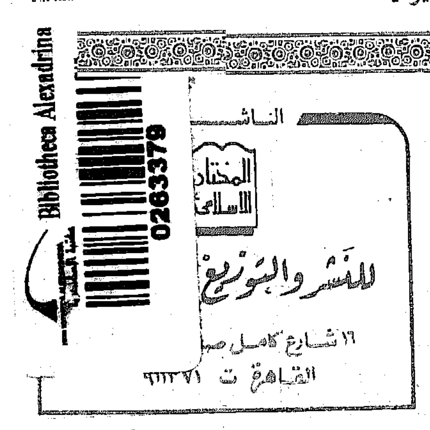
مطبعة نهضة مصر



٧٦ قضية يضع لها الحلول الشيخ عبد الحميد كشك

- بناء الأضرحة ونقل الموتى
- الشفاعة
- نواقض الوضوء
- جواز التبول واقفا
- زواج الأخت من أخو الزوجة
- المسجد لغة وشرعًا
- الغسل مع المنى
- المرأة والحج
- فى الميراث
- الطهارة من بول الأطفال
- الإمام على بن أبى طالب
- يمين الطلاق
- دفع الزكاة للمجاهدين الأفغان
- إرغام البنات على الزواج
- الإختلاط بين الطلاب والطالبات
- ذكر الله
- الرضاع
- الذين تكلموا فى المهد
- مصير الإنسان فى القبر
- إطلاق اللحية
- صلاة القصر والجمع
- قراءة القرآن بالأجر
- أدعية صلاة الوتر
- شفاعة الرسول
- إحياء الطير
- الدعاء والتعاويذ
- إرتداء البنطلون للمرأة
- الجلوس على المقابر

وغيرها من هموم المسلم اليومية



الناشر
المختار الإسلامي
للنشر والتوزيع
١٦ شارع كامل صدقي
القاهرة ت ٩١٣٣٧١

٢٢٥ قرشًا